نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان

للامام

جلال الدين عبد الرحمن السيوطى

تحقيق

سعد كريم الدرعمى



اسكندرية ☎ ٤٤٤١٠٦٨ ٤٤٥٩٧٢٣

نــزول
عيسى ابن مريم
آخر الزمــان

للامــام

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

تحقيق

سعد كريم الدرعمى

اسكندرية ☎ ٤٤٤١٠٦٨
٤٤٥٩٧٢٣

بسم ا الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد

نحمده سبحانه وتعالى ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير .

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى الأمين .

نشهد أنه أدى الأمانه وبلغ الرسالة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وجاهد فى الله حق جهاده حتى آتاه اليقين فجزاه الله عنا خير الجزاء فتح الله به قلوبا غلفا وآذانا صماً وأعينا عميا أما بعد .

﴿ ياأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ .

ثم أما بعد .

فإن كتاب نزول عيسى ابن مريم الذى ألفه السيوطى يعد من الكتب الفريدة فى هذا الموضوع حيث أنه يتناول أهم ما يدور فى هذا الموضوع بوضوح ودقه وإيجاز دون إخلال ويتناول بين طياته نزوله آخر الزمان مدة حكمه على الأرض وقتله للمسيخ الدجال وصلاته خلف المهدى المنتظر وحكمه فى أموال بيت المال وغير ذلك من الأمور التى ترتبط بهذا الموضوع .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من عباده المؤمنين وأن يرزقنا الهدي والتقى والعفاف والغنى ونسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا علما نافعا وقلبا خاشعا وإيمانا صادقا وعملا متقبلا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

سعد كريم الفقى

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الإمام السيوطي: مولده ووفاته

نسبه ومولده :

هو عبد الرحمن بن الكمال أبى بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبى الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضيرى الأسيوطى .

حياته وشيوخه وكتبه :

نشأ السيوطى يتيماً ، فحفظ القرآن ، وأخذ عن الشمس محمد بن موسى الحنفى فى النحو ، وعلى العلم البلقينى ، والشرف المناوى ، والشمنى ، والكافيجى فى فنون عديدة ، وجماعة كثيرة كالبقاعى .

رحل السيوطى فى طلب العلم إلى الشام ، والحجاز ، واليمن ، والهند. وأجاز له أكابر علماء عصره من سائر الأمصار ، وبرز فى جميع الفنون وفاق الأقران واشتهر بين العلماء . وصنف فى كل فن من الفنون .

وقد رزق التبحر فى سبعة علوم : التفسير ، والحديث ، والفقه والنحو ، والمعانى ، والبديع على طريقة العرب والبلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة .

أما عن كتبه ومؤلفاته :

فقد عدّ منها فى كتابه (حسن المحاضرة) ثلاثمائة كتاب فى التفسير ، والقراءات ، والحديث ، والفقه ، والأجزاء المفردة ، والعربية ، والآداب ، وله مصنفات آخرى كثيرة كالجامعين فى الحديث ، والدر المنثور فى التفسير ، والإتقان فى علوم القرآن ، والمزهر فى علوم اللغة ، وبغية الوعاة فى طبقات النحاة » .

وفاته :

فى ليلة الجمعة فى التاسع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة ، أسلم السيوطى روحه الطاهرة إلى بارئها ، ودفن بحوش قرصون ، خارج باب القرافة بالقاهرة .

منهج التحقيق :

١ـ قمت بتخريج الآيات القرآنية ومراجعتها على المصحف .

٢ـ قمت بتخريج الأحاديث النبوية على الكتب المعتمدة .

٣ـ محاولة رد النصوص الواردة إلى مصادرها إن أمكن .

٤ـ قمت بوضع عناوين جانبية حتى يمكن استيعاب الفكرة .

٥ـ قمت بالترجمة للأعلام الواردة فى الكتاب

٦ـ فسرت بعض الكلمات الصعبة ، وعلقت على بعض المواضع التى اقتضت التعليق .

٧ـ قمت بالتعريف بالسيوطى وحياته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

سعد كريم الفقى

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن يا كريم

الحمد لله وسلام على عباده الذين أصطفى ، وبعد ... فقد ورد على سؤال يوم الخميس السادس من جمادى الأول سنة ٨٨٨ ، وهو : أن عيسى عليه السلام حين ينزل فى آخر الزمان ، بماذا يحكم فى هذه الأمة ، بشرع نبينا أو بشرعه ؟

وإذا قلتم أنه يحكم بشرع نبينا ، فكيف طريق حكمه به ؟ أبمذهب من المذاهب الأربعة المقررة ؟ أم باجتهاد منه . وإذا قلتم بمذهب من المذاهب الأربعة ، فبأى مذهب هو ؟ وإذا قلتم بالاجتهاد ، فبأى طريق تصل إليه الأدلة التى يستنبط منها الأحكام ؟ هل بالنقل الذى هو من خصائص هذه الأمة أو بالوحى ؟ وإذا قلتم بالنقل ، فكيف طريق معرفة صحيح السنّة من سقيمها ؟ أبحكم الحافظ عليه ، أو بطريق آخر . وإذا قلتم بالوحى ، فبأى وحى هو ؟ أوحى إلهام ؟ أو بتنزيل ملك ؟ فإذا كان بالثانى ، فأى ملك ؟ وكيف حكمه فى أموال بيت المال وأراضيه وما صدر فيها من الأوقاف ، أيقر ذلك على ما هو الآن ، أو يحكم فيه بغير ذلك .

وأقول : قد ورد علىّ هذا السؤال من رجل ممن أخذ العلم عن والدى ، فسألنى عن أشياء من جملتها هذا السؤال ، وأجبته عنه بجواب مختصر . ومن جمله ما سألنى عنه فى المجلس قصة استحياء الملائكة من عثمان ، وأخرجت له من ذلك حديثين غريبين من تاريخ ابن عساكر وأوردتهما فى كتابى « تاريخ الخلفاء » فى ترجمة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وها أنا ذاكر هذه الأوراق، جواب على هذا السؤال ، على طريق البسط ، ذاكر فى كل كلمة مستندى فيها من الأحاديث والآثار وكلام العلماء .

بماذا يحكم عيسى عليه السلام

فقول السائل : بماذا يحكم فى هذه الأمة ، بشرع نبينا أو بشرعه هو ؟ .

جوابه :

أنه يحكم فى هذه الأمة بشرع نبينا لا بشرعه هو ، وقد نص على ذلك العلماء ، ووردت به الأحاديث ، واتفق عليه الاجماع .

فمن جملة نصوص العلماء فى ذلك قول الخطابى [١] فى « معالم السنن » عند ذكر حديث : « أن عيسى عليه السلام يقتل الخنزير» [٢]. فيه دليل وجوب قتل الخنزير ، وبيان أن أعيانها نجسة ، وذلك لأن عيسى عليه الصلاة والسلام إنما يقتل الخنزير على حكم شريعة نبينا محمد ﷺ ، لأن نزوله إنما يكون فى آخر الزمان وشريعة الاسلام باقية .

ومن ذلك أيضاً قول النووى [٣] فى « شرح مسلم » : ليس المراد بنزول عيسى أن ينزل بشرع ينسخ شرعنا ، ولا فى الأحاديث شيء من هذا القبيل . بل صحت الأحاديث بأنه يترك حكماً مقسطاً يحكم بشرعنا ، ويحيى من أمور شرعنا ما هجره الناس . ومن الأحاديث الواردة في ذلك :

ما أخرجه أحمد [٤] والبزار [٥] والطبرانى [٦] من حديث ثمرة عن رسول الله

---

(١) الخطابى هو حمد بن محمد بن إبراهيم الخطاب البستى من أهل بست من بلاد كابل فقيه محدث وقد شرح سنن النووى وغيرها ولد ٣١٩هـ ـ ت ٣٨٨. انظر الوفيات ١٦٦/١ .

(٢) جزء من حديث عن أبى هريرة رضى الله عنه رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول ﷺ يقول « والذى نفسى بيده لينزلن عيسى بن مريم إماماً مقسطاً ، وحكما عدلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليصلحن ذات البين وليذهبن الشحناء وليعرض المال فلا يقبله احد »

(٣) النووى هو يحيى بن شرف بن حسن الحزامى الحورانى الشافعى فقيه ومحدث ولد ٦٣١هـ ـ ت ٦٧٦ بسوريا وله مصنفات كثيرة منها رياض الصالحين والمنثورات .

(٤) هو الإمام أحمد بن جنبل ابو عبد الله الشيبانى الوائلى .

(٥) البزار هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار من أهل البصرة عالم بالحديث توفى ٢٩٢هـ وله المسند الكبير واسماء البحر الزاخر والسند الصغير وشذرات الذهب .

(٦) الطبرانى هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمى الشامى ابو القاسم من طبرية بالشام ولد ٢٦٠هـ وهو من كبار المحدثين وله عدة كتب فى التفسير وثلاث معاجم فى الحديث

ﷺ قال : « ينزل عيسى ابن مريم مصدقاً بمحمد على ملته فيقتل الدجال ، ثم إنما هو قيام الساعة » (١)

وأخرج الطبراني في الكبير ، والبيهقي (٢) في البعث ، بسند جيد ، عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يلبث الدجال ما شاء الله ، ثم ينزل عيسى ابن مريم مصدقا بمحمد وعلى ملته إماماً مهدياً ، وحكماً عدلاً ، فيقتل الدجال » (٣) .

وأخرج ابن حبان (٤) في صحيحه ، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ينزل عيسى ابن مريم فيؤمهم . فإذا رفع من الركوع قال : سمع الله لمن حمده ، قتل الله الدجال ، وأظهر المؤمنين » (٥) . ووجه الاستدلال من هذا الحديث : أن عيسى عليه الصلاة والسلام يقول في صلاته يومئذ : « سمع الله لمن حمده » . وهذا الذكر من الاعتدال من خواص هذه الأمة ، كما ورد في حديث ذكرته في « المعجزات والخصائص» .

وأخرج ابن عساكر (٦) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « يهبط عيسى ابن مريم ، فيصلى الصلوات ، ويجمع الجمع » (٧) .

فهذا صريح من أنه ينزل بشرعنا ، فإن مجموع الصلوات الخمس . وصلاة

---

(١) جزء من حديث رواه أحمد في مسنده عن سمرة بن جندب

(٢) البيهقي هو أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر ولد في خسر وجرد بيهق بنيسابور عام ٣٨٤هـ ـ ت ٤٥٨هـ وهو من أئمة الحديث وله مصنفات عديدة منها دلائل النبوة والترغيب والترهيب .

(٣) جزء من حديث أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه الطبراني واستشهد به بن حجر في فتح الباري

(٤) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي ولد في بست من بلاد سجستان وهو فقيه محدث وعلامه ومن كبار المؤرخين وله المسند الصحيح والصحابة توفي في ٣٥٤هـ

(٥) جزء من حديث رواه الهيثمي والبزار ورجاله رجال الصحيح .

(٦) ابن عساكر هو علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ثقة الدين بن عساكر الدمشقي ولد في دمشق ٤٩٩هـ ـ ت ٥٧١هـ وكان محدث الديار الشامية ومؤرخ وحافظ له من المصنفات مفتاح السعادة ومعجم الصحابة .

(٧) رواه المتقي الهندي عن أبي الأشعث الصنعاني

الجمعة لم يكونوا فى غير هذه الأمة .

وأخرج ابن عساكر أيضاً من حديث ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **كيف تهلك أمة أنا فى أولها ، وعيسى ابن مريم فى آخرها ، والمهدى من أهل بيتى فى وسطها** » [١] .

كيفية حكم عيسي ابن مريم

وقول السائل : إذا قلتم أنه يحكم بشرع نبينا ، فكيف حكمه به ؟ هل بمذهب من المذاهب الأربعة المتقررة أو باجتهاد منه ؟

هذا السؤال أعجب من سائله !! وأشد عجباً منه قوله : بمذهب من المذاهب الأربعة . فهل خطر ببال السائل أن المذاهب من هذه الشريعة منحصرة فى أربعة مذاهب ؟

إن المجتهدون فى هذه الأمة لا يحصون كثرة ، وكل من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين له مذهب . فقد كان من زمنهم نحو عشرة مذاهب مقلدة أربابها ، مدونة كتبها ، وهى الأربعة المشهورة ، ومذهب سفيان بن عيينة [٢] ، ومذهب سفيان الثورى [٣] ، ومذهب الليث بن سعد [٤] ، ومذهب اسحاق بن راهوية [٥] ، ومذهب ابن جرير [٦] .

(١) جزء من حديث أورده الترمذى فى نوادر الاصول وأخرجه المتقى الهندى فى كنز العمال وعزاه للحاكم ورواه النسائى عن ابن عباس وغيرهم .

(٢) هو سفيان بن عيينه بن ميمون الهلالى الكوفى ولد ١٠٧هـ ـ ت ١٩٨هـ) وكان محدث الحرم المكى فى الموالى وكان حافظ ثقة واسع العلم .
وله الجامع فى الحديث والتفسير .

(٣) هو سفيان بن مسروق الثورى من بنى ثور عبد مناة أبو عبد الله وكان ورعاً فى علوم الدين والتقوى ولد ٩٧هـ ـ ت ١٦١هـ وله من المصنفات الجامع الكبير والجامع الصغير .

(٤) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى أبو الحارث ولد فى قلقشند ٩٤هـ ومات فى القاهرة ١٧٥هـ وكان إمام وفقيه وله مصنفات كثيرة انظر وفيات الاعيان وتذكرة الحافظ .

(٥) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلى التميمى المروزى أبو يعقوب بن راهوية من خراسان وطاف البلاد لجمع الحديث وكان من كبار الحفاظ واخذ عنه البخارى ومسلم والترمذى وغيرهم لثقته فى الحديث .

(٦) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبرى أبو جعفر ولد فى آمل طبرستان ولد فى ٢٢٤هـ وعاش فى بغداد وكان من ثقات المؤرخين والمفسرين والأئمة ومن مصنفاته أخبار سير الملوك وجامع البيان فى تفسير القرآن وتوفى فى ٣١٠هـ

ومذهب أبى داود [1]. وكان لكل من هؤلاء أتباع يعنون بقولهم ويقضون به. فالمذاهب كثيرة ، فلأى شيء خصص المذاهب الأربعة ؟ ثم كيف يقلّد نبى مذهباً من المذاهب والعلماء يقولون : إن المجتهد لا يقلّد مجتهد . فإذا كان هذا المجتهد من آحاد الأمة لا يقلد !! فكيف يظن بالنبى أنه يقلد ؟!

فإن قلت : يتعين حينئذ القول بأنه يحكم بالاجتهاد ، قلت : لا لم يتعين ذلك . فإن النبى ﷺ كان يتكلم بما أوصى إليه ولا يسمى ذلك إجتهاداً ، كما لا يسمى ذلك تقليداً ، والدليل على ذلك أن العلماء حكوا خلافاً فى جواز الاجتهاد للنبى ﷺ [2] ، فلو كان حكمه بما يفهم من الفرض لا يسمى إجتهاداً .

فبين لنا إذن طرق معرفة عيسى أحكام هذه الشريعة .

يمكن أن يقال فى ذلك ثلاث طرق :

الطريق الأول :

أن جميع الأنبياء كانوا يعلمون فى زمانهم بجميع الشرائع من قبلهم ومن بعدهم ، وذلك : بالوحى من الله تعالى على لسان جبريل عليه السلام ، وبالتنبيه على ذلك الكتاب الذى أنزل عليهم [3] .

---

(١) هو سليمان بن اسحاق بن بشير الأزدى السجستانى أبو داود ولد فى ٢٠٢هـ ـ ت ٢٧٥هـ وكان أحد أئمة الحديث ومن كتبه السنن والمراسيل والبعث .

(٢) قال تعالى فى سورة النجم آيه ٣ (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى) لقد استشهد بعض العلماء بهذه الآية ورفضوا القول باجتهاد الأنبياء منهم أبى على الجبائى وابنه هاشم ويرى ابن حزم وابن تيمية والقاضى عياض اجتهاد الأنبياء فى بعض الأمور الدنيوية لان الأنبياء غير معصومون من الخطأ والذنوب ولكنهم كانوا يبادرون بالتوبة والاستغفار عند الهفوة والقرآن شاهد عدل .

(٣) حيث أنه كان جوهر جميع الشرائع واحد وهو الدعوة إلى التوحيد . مع ذلك فالكتب الثلاثة السابقة للقرآن قد أشارت إشارات صريحة إلى نبوة محمد ﷺ . والآيات فى القرآن كثيرة تؤكد هذه البشارات وتبين نبوة محمد ﷺ على سبيل المثال لا الحصر قال تعالى ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم ﴾ وقوله ﴿ إنى رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدى من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ﴾

والدليل على ذلك أنه ورد فى الأحاديث والآثار أن عيسى عليه الصلاة والسلام بشّر أمته بمجيء النبى ﷺ بعده ، وأخبرهم بجملة من شريعته يأتى بها تخالف شريعة عيسى ، وكذلك وقع لموسى داود عليهما السلام . ومن ذلك :

ما أخرجه البيهقى فى « دلائل النبوة » عن وهب بن منبه قال : « إن الله عز وجل لما قرب موسى نجياً قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله ، فأجعلهم أمتى . قال : تلك أمة محمد .

(قال : رب ، إنى أجد فى التوراة أمة هم الآخرون من الأمم ، السابقون يوم القيامة ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد) [1] .

قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرأونها وكان من قبلهم يقرأون كتبهم نظراً ولا يحفظونها . فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد .

(قال : رب ، إنى أجد فى التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الأول والآخر ، ويقاتلون رؤوس الضلالة ، حتى يقاتلوا الأعور الكذاب ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة محمد .

قال : رب : إنى أجد فى التوراة أمة يأكلون صدقاتهم فى بطونهم ، وكان من قبلهم إذا أخرج صدقة بعث عليها ناراً فأكلتها ، فإن لم تقبل لم تقربها النار ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد .

قال : رب ، إنى أجد فى التوراة أمة إذا همّ أحدهم بسيئة لم تكتب عليه ، فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، وإذا همّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، وإن عملها كتبت له عشر حسنات إلى مائة ضعف فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد» [2]

---

(١) قال تعالى فى وصف أمة محمد ﷺ « كنتم خير أمة أخرجت للناس »

(٢) حديث صحيح رواه البيهقى فى دلائل النبوة لقد اختلفت الأئمة فى رواية الحديث وورد عن السيوطى ان الحديث به أخطاء كثيرة لأنه ورد عن أبى هريرة رضى الله عنه برواية أخرى .

فهذه أحكام في شرعنا مخالفة لشرع من قبلنا . بيّنها الله تعالى لنبيه موسى فعلمها بالوحي لا بالاجتهاد ولا بالتقليد .

وأخرج البيهقي في « دلائل النبوة » أيضاً ، عن وهب بن منبه في قصة داود النبي ﷺ ، وما أوصى إليه في الزبور : يا داود ، إنه سيأتي من بعدك نبي يسمى : أحمد ومحمد . صادقاً سيداً ، لا أغضب عليه أبداً ، ولا يغضبني أبداً، وقد غفرت له ــ قبل أن يعصيني ــ ما تقدم من ذنبه وما تأخّر . وأمته مرحومة ، أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل . حتى يأتوني يوم القيامة نورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك قبلهم ، وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل من قبلهم .

يا داود ، فإني فضلت محمد وأمته على الأمم كلها : أعطيتهم ستة خصال لم أعطها لغيرهم من الأمم : لا أؤاخذهم بالخطأ والنسيان ، وكل ذنب ركبوه على غيره عمد إذا استغفروني منه غفرته لهم ، وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبت به أنفسهم عجلته لهم أضعافاً مضاعفة ، ولهم في الدخور عندي أضعافاً مضاعفة وأفضل من ذلك ، وأعطيتهم ــ على المصائب في البلايا إذا صبروا وقالوا : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ــ الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم . فإدعوني أستجب لهم ، فإما أن يروه عاجلاً ، وإما أم أصرف عنهم سوء ، وإما أدخره لهم في الآخرة .

يا داود ، من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي صادقاً بها فهو معي في جنتي وكرامتي ، ومن لقيني وقد كذب محمداً ، وكذب بما جاء به ، واستهزأ بكتابي صببت عليه في قبره العذاب صباً ، وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره من قبره ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار » [1] .

---

(١) لقد اختلفت الأئمة في رواية الحديث وورد عن السيوطي أن الحديث به أخطاء كثيرة لأنه ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه برواية أخرى .

وأخرج الدارمي[1] في مسنده ، عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سأل كعب الأحبار : كيف تجد نعت رسول الله ﷺ في التوراة ؟ فقال كعب : نجده محمد بن عبد الله ، مولده بمكة ومهاجره إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام ، وليس بفحاش ولا بصخاب في الأسواق ، ولا يكافيء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر له . أمته الحمادون يحمدون الله في كل سراء ، ويكبرون الله على كل قبضة ، يوضؤن أطرافهم ، ويتزاورون في أوساطهم ، يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم ، ولهم في مساجدهم كدوى النحل ، ويسمع مناديهم في جو السماء » [2] .

وأخرج أبو نعيم [3] في « دلائل النبوة » وغيره ، عن كعب الأحبار قال : صفة هذه الأمة في كتاب الله المنزل ، خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، يؤمنون بالكتاب الأول والآخر ، ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال ، نعم الحمادون ، رعاة الشمس المحكمون ، إذا أرادوا أمراً يقولون : أفعله إن شاء الله ، وإذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله ، وإذا هبط وادياً كبر الله ، الصعيد لهم طهوراً ، والأرض لهم مسجداً ، حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة ، طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء » [4].

فهذه جملة من أحكام شريعتنا مخالفة لشرع من قبلنا ، بيّنها الله لأنبيائه

---

(١) الدارمي هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي السمرقندي أبو محمد كان من المفسرين الفقهاء وحفاظ الحديث الفضلاء ولد عام ١٨١هـ وتوفي في ٢٥٥هـ ومن كتبه المسند وكتاب التفسير .

(٢) ورد عن البيهقي في دلائل النبوة . أنظر فتح الباري ومسند أحمد وسنن الدارمي وتفسير الطبري وابن كثير

(٣) أبو نعيم هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني أبو نعيم ولد عام (٣٣٦هـ ـ ت ٣٤٠هـ) وكان حافظ مؤرخ من الثقات ومن مصنفاته « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » « ودلائل النبوة »

(٤) قال تعالى في سورة المائدة آية ٦ (يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأمسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ...)
والصعيد : التراب حيث أن الله تبارك وتعالى أجاز لأمة الاسلام التطهر من الحدث الاكبر أو الأصغر بالتراب إذا فقد الماء أو تعذر استخدامه .

عليهم السلام فيما أنزله عليهم من الكتب ، وقد وردت الأحاديث والآثار ببيان أكثر من ذلك مخالفة لشرع من قبلنا ، وتركتها خوف الإطالة .

وقد وردت الآثار بأن الله بيّن لأنبيائه فى كتبهم جميع ما هو واقع فى هذه الأمة من أحداث وفتن وأخبار خلفاءهم وملوكها . ومن ذلك :

ما أخرجه ابن عساكر ، عن الربيع بن أنس قال : مكتوب فى الكتاب الأول: مثَل أبى بكر الصديق مثَل القطر أينما يقع نفع .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لكعب الأحبار : كيف تجد نعتى فى التوراة ؟ قال : خليفة قرن من حديد ، أمير شديد ، لا تخاف فى الله لومة لائم ، ثم يكون من بعدك قتلة وأمة ظالمة، ثم يقع البلاء بعده » .

وأخرج ابن عساكر ، عن عمر بن الخطاب أنه دعا الأسقف ، فقال : هل تجدونا فى شيء من كتبكم ؟ قال : نجد صفاتكم وأعمالكم .

وأخرج البيهقى فى « دلائل النبوة » ، عن محمد بن يزيد الثقفى ، قال : «إصطحب قيس بن خرشة وكعب الأحبار حتى بلغا صفين ، وقف كعب ثم نظر ساعة ثم قال : يهراق بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لا يهراق ببقعة من الأرض مثله ، فقال قيس : ما يدريك ؟ فإن هذا من الغيب الذى استأثر به الله ، فقال كعب : ما من الأرض شبر إلا مكتوب فى التوراة التى أنزلها الله على موسى ، ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة [(١)] .

وأخرج عبد الله بن أحمد [(٢)] فى زوائد الزهد ، عن هشام بن خالد الربعى قال : قرأت فى التوراة أن السماء والأرض تبكى على عمر بن عبد العزيز أربعين سنة .

---

(١) أورده البيهقى فى دلائل النبوة

(٢) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى البغدادى أبو عبد الرحمن ابن الإمام أحمد بن حنبل ولد فى بغداد عام ٢١٣هـ ـ ت ١٩٠هـ من حفاظ الحديث ومن مصنفاته الزوائد .

والآثار فى هذا المعنى كثيرة جداً ، قد سردتها فى كتاب المعجزات ، وحاصلها : القطع بأن الله بيّن لأنبيائه جميع ما يتعلق بهذه الأمة من أحكام ، وما يحدث فيها من حوادث وفتن . فعلم الأنبياء ذلك بطريق الوحى من الله من غير احتياج إلى أن يأخذوه باجتهاد أو تقليد .

وقد دلت الأدلة أيضاً على أن القرآن متضمناً معانى موجودة فى كتب الله السابقة . فقد قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ (١٩٦) ﴾(١)

وأخرج ابن أبى حاتم (٢) عن طريق معمر . عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ قال : القرآن .

وأخرج عن سعيد ، عن قتادة فى قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ ﴾ قال أى فى كتب الأولين ، وأخرج عن بشر بن عبيد القرشى فى قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً ﴾ (٣) قال : يقول أولم يكن القرآن آية يعلمه علماء بنى إسرائيل .

فقد دلت هذه الآية وكلام السلف فى تفسيرها . على أن المعانى التى تضمنها القرآن موجودة فى كتب الله السابقة .

وقد نص على هذا بعينه الامام أبو حنيفة حيث استدل بهذه الآية على جواز قراءة القرآن بغير لسان العرب ، قال : إن القرآن مضمن فى الكتب السابقة ونص بغير اللسان العربى ، أخذاً بهذه الآية . ومما يشهد لذلك وصفه تعالى للقرآن فى عدة مواضع بأنه : مصدق لما بين يديه من الكتب . فلولا أن ما فيه

---

(١) سورة الشعراء الآيات ١٩٢ ، ١٩٦

(٢) ابن أبى حاتم هو عبد الرحمن بن محمد أبى حاتم بن ادريس بن المنذر التميمى الحنظلى الرازى ابو محمد ولد عام (٢٤٠هـ ــ ت ٣٢٧هـ) وكان حافظ للحديث ومن كتبه « الجرح والتعديل» و« التفسير» .

(٣) سورة الشعراء الآية ١٩٧

موجود فيها لم يصح هذا الوصف . من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا ﴾(1) .

وأخرج ابن جرير في هذه الآية ، عن ابن جريج قال : « القرآن أمين على الكتب فيما أخبرونا أهل الكتاب عن كتابهم ، فإن كان في القرآن فصدقوا ولا تكذبوا » . وأخرج عن ابن زيد في الآية . قال : « كل شيء أنزله الله من توراة وإنجيل وزبور فالقرآن مصدق » .

على ذلك كل ما ذكر في القرآن فهو مصدق عليها وعلى ما حدث عنها أنه حق . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (19) ﴾(2).

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس قال : هذه السورة من صحف إبراهيم وموسى . وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدى قال : إن هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي ﷺ . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴾ . قال : في كتب الله كلها .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (36) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (37) ﴾(3) . الآية . فقد دل ذلك وأمثاله من القرآن على أن معاني القرآن موجودة في كتب الله التي أنزلها على أنبيائه .

الطريق الثاني :

أن عيسى ﷺ يمكن أن ينظر في القرآن فيفهم منه جميع الأحكام المتعلقة بهذه الشريعة من غير احتياج إلى مراجعة الأحاديث ، وذلك كما فهم النبي

(1) سورة المائدة الآية ٤٨

(2) سورة الأعلى الآيتان ١٨ ، ١٩

(3) سورة النجم الآيتان ٣٦ ، ٣٧

ﷺ ذلك من القرآن ، فإن القرآن العزيز قد انطوى على جميع الأحكام الشرعية، فهمها النبي ﷺ بفهمه الذى اختص به . ثم شرحها لأمته في السنّة . وعيسى ﷺ نبى ، فلا يبعد أن يفهم من القرآن الأحكام الشرعية كفهم النبى ﷺ .

وشاهد ما قلناه من أن جميع الأحكام الشرعية فهمها النبى ﷺ من القرآن كثيرة منها :

قول الامام الشافعى [1] رضى الله عنه : « جميع الأحكام الشرعية فهمها النبى ﷺ هو مما فهمه من القرآن » .

ويؤيده أيضاً ما أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن حديث عائشة رضى الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : « إنى لا أحل إلا ما أحل الله فى كتابه ، ولا أحرم إلا ما حرم الله فى كتابه » [2] .

وقال الشافعى رضى الله عنه أيضاً : « إن جميع ما تقوله الأئمة شرح للسنّة، وجميع السنّة شرح للقرآن » . وقال : « ليس تنزل بأحد فى الدين نازلة إلا فى كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها » .

وقال ابن برحان [3] : « ما قال النبى ﷺ من شيء فهو فى القرآن أو فى أصله ، قرب او بعد ، فهمه من فهمه ، وعمد عنه من عمد ، وكذا كان ما حكم أو قضى به » .

وقال بعضهم : ما من شيء إلا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه . حتى أن البعض استنبط أن عمر النبى ﷺ ثلاثة وستين سنة فى قوله تعالى فى

---

(١) الشافعى هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمى القرشى أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة عند اهل السنة ولد عام ١٥٠هـ ـ ت ٢٠٤هـ ومن مصنفاته المسند وغيره

(٢) حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى والامام احمد فى مسنده برواية أخرى .

(٣) ابن برحان هو عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمى الاشبيلى أبو الحكم وهو متصوف من مشاهير الصالحين له كتاب فى تفسير القرآن وشرح اسماء الله الحسنى توفى عام ٥٣٦هـ .

سورة المنافقين : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (١) .

وقال المرسى (٢) فى تفسيره : « جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علماء حقيقة إلا المتكلم به ، ثم رسول الله ﷺ ـ خلاف ما استأثر سبحانه وتعالى ـ ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة وأعلامهم مثل الخلفاء الأربعة ، ومثل ابن مسعود وابن عباس حتىٰ قال : « لو ضاع لى عقال بعير لوجدته فى كتاب الله » .

وقال ﷺ : « **ستكون فتنة قيل : وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم** » (٣) رواه الترمذى .

وقال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٤) .

وقال : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ (٥) .

وقال بن مسعود : « مَن أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خبر الأولين والآخرين » . رواه سعيد بن منصور فى مسنده . وقال ابن مسعود أيضاً : « أنزل فى هذا القرآن كل علم وبيّن لنا فيه كل شىء ولكن علمنا يقصر عما بينه لنا فى القرآن » رواه ابن جرير وابن أبى حاتم فى تفسيرهما . وقال : « إذا حدثتكم بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله » . رواه ابن أبى حاتم .

وقال سعيد بن جبير : « ما بلغنى حديث عن رسول الله ﷺ على وجهه إلا وجدت مصداقه فى كتاب الله » . رواه ابن أبى حاتم .

---

(١) سورة المنافقون آية ١١ .

(٢) المرسى هو محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى الفضل السلمى أبو عبد الله شرف الدين أصله من مرسيه وكان ضريراً عالم بالأدب والتفسير والحديث ولد عام (٥٧٠هـ ـ ت ٦٥٥هـ) ومن كتبه التفسير والكافى .

(٣) السيوطى يشير الى حديث رواه الترمذى فى صحيحه والدارمى فى مسنده .

(٤) سورة النحل آية ٨٩

(٥) سورة الأنعام آية ٣٨

ويظهر من مجموع ما ذكرناه أن جميع الشريعة منطوية تحت ألفاظ القرآن ،غير أنه لا ينهض لإدراكنا منه إلا صاحب نبوة ، فقد قال بعض العلماء : «العبادة فى القرآن للعامة والإشارة للخاصة » . وعيسى عليه السلام نبى ، فيفهم من القرآن ما انطوى عليه ، ويحكم به ، وإن خالف الانجيل . وهذا معنى كونه يحكم بشرع نبينا ﷺ .

فهذان طريقان كل منهما يحتمل فى معرفة عيسى عليه السلام بأحكام الشريعة ، ومأخذهما قوى فى غاية الاتجاه .

الطريق الثالث :

ما أشار إليه جماعة من العلماء منهم السبكى[١] وغيره ، أن عيسى عليه السلام ـ مع بقائه على نبوته ـ معدود من أمة النبى ﷺ ، وداخل فى زمرة الصحابة . فإنه اجتمع بالنبى ﷺ وهو حى مؤمناً به ومصدقاً . وكان اجتماعه به مرات فى غير ليلة الإسراء .

فقد روى ابن عدى[٢] فى « الكامل » ، عن أنس قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ رأينا برداً ويداً فقلنا : يا رسول الله ، ما هذا البرد الذى رأينا واليد ؟ قال : قد رأيتموه ؟ قلنا : نعم ، قال : ذاك عيسى ابن مريم سلم على» .

وأخرج ابن عساكر من طريق آخر ، عن أنس قال : كنت أطوف مع رسول الله ﷺ حول الكعبة إذ رأيته صافح شيئاً ولا نراه . قلنا : يا رسول الله ، رأيناك صافحت شيئاً ولا نراه ، قال : « ذاك أخى عيسى ابن مريم ، إنتظرته حتى

(١) السبكى هو عبد الوهاب بن عبد الكافى السبكى أبو نصر المعرؤف بتاج الدين السبكى ولد فى القاهرة عام ٧٢٧هـ وتوفى عام ٧٧١هـ وكان طلق اللسان قوى الحجة عمل قاضى القضاه ومؤرخ باحث ومن مصنفاته طبقات الشافعية الكبرى وجمع الجوامع .

(٢) ابن عدى هو عبد الله بن عدى بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجانى أبو أحمد ولد عام (٢٧٧هـ ـ ت ٣٦٥هـ) علامة بالحديث ورجاله ثقات ومن تصنيفاته « الكامل فى معرفة الضعفاء والمتروكين »

قضى طرافه فسلمت عليه » .

فحينئذ لا مانع من أنه يمكن أن يتلقى من النبى ﷺ أحكامه المتعلقة بشريعته فيأخذها عنه بلا واسطة .

وقد روى ابن عساكر عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا عيسى ابن مريم ليس بينى وبينه نبى ولا رسول . ألا أنه خليفتى فى أمتى من بعدى » [1] .

وقد رأيت فى عبارة للسبكى فى تصنيف له ما نصه : « إنما يحكم عيسى بشريعة نبينا ﷺ بالقرآن والسنّة ، وحينئذ يرجع إن أخذه للسنّة من النبى ﷺ بطريق المشافهة من غير واسطة » .

وقد عده بعض المحدثين فى جملة الصحابة . وقال الذهبى[2] فى « تجريد الصحابة » : « عيسى ابن مريم عليه السلام نبى وصحابى ، فإنه رأى النبى ﷺ وسلَم عليه ، فهو آخر الصحابة موتاً » .

الطريق الرابع :

وظهر لى طريق رابع وهو أن عيسى عليه السلام إذا نزل يجتمع بالنبى ﷺ فى الأرض . فلا مانع من أن يأخذ عنه ما احتاج إليه من أحكام شريعته ، ومستندى فى هذا أربعة أمور :

الأمر الأول :

ما أخرجه أبو يعلى [3] فى مسنده ، عن أبي هريرة قال : « والذى نفسى بيده

---

(١) جزء من حديث أخرجه الهيثمى والسيوطى وغيرهما واسناده صحيح .

(٢) الذهبى هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى شمس الدين أبو عبد الله حافظ تركمانى الاصل من اهل ميافارقين ولد فى دمشق عام (٦٧٣هـ ـ ت ٧٤٨هـ) وهو مؤرخ وعلامة محقق ومن مصنفاته تاريخ الاسلام الكبير وتذكرة الحافظ » .

(٣) أبو يعلى هو أحمد بن على بن المثنى التميمى الموصلى أبو يعلى ثقة مشهور توفى عام ٣٠٧هـ ومن كتبه « المعجم فى الحديث » و « مسندان»

لينزلن عيسى ابن مريم ثم لئن قام على قبرى وقال : يا محمد ، لأجيبنه»[1].

وأخرج ابن عساكر عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ليهبطن ابن مريم حكماً عدلاً ، وإماماً مقسطاً ، وليسلكن فجاً جاجا أو معتمراً ، وليأتين قبرى حتى يسلم عليّ ، ولأردن عليه » [2] .

الأمر الثاني :

ان النبى ﷺ فى حياته كان يرى الأنبياء ، ويجتمع بهم فى الأرض ، كما تقدم أنه رأى عيسى عليه السلام فى الطواف ، وصح أنه ﷺ مر على موسى وهو يصلى فى قبره ، وصح أنه صلى ﷺ قال : « **الأنبياء أحياء يصلون** » [3] . فكذلك إذا نزل عيسى عليه السلام إلى الأرض يرى الأنبياء ويجتمع بهم ، ومن جملتهم النبى ﷺ ، فيأخذ عنه ما احتاج إليه من أحكام شريعته .

الأمر الثالث :

أن جماعة من أئمة الشريعة مضوا على أن : من كرامة الولى أنه يرى النبى ﷺ ، ويجتمع به اليقظة ، ويأخذ ما قسم له من معارف ومواهب . وممن نصوا على ذلك من أئمة الشافعية : الغزالى [4] ، والبازى[5] والتاج بن السبكى ،

(١) جزء من حديث رواه أبو هريرة وأخرجه الهيثمى وغيره

(٢) حديث صحيح أخرجه مسلم فى صحيحه وأحمد فى مسنده والنسائى فى سننه

(٣) يشير السيوطى إلى عدة أحاديث عن الرسول ﷺ منهاما أخرجه الامام أحمد والنسائى

(٤) الغزالى هو محمد بن محمد الغزالى الطوسى أبو حامد حجة الإسلام ولد فى الطابران بخراسان عام (٤٥٠هـ ـ ت ٥٠٥هـ) وهو فيلسوف متصوف وله مائتى مصنف ومن كتبه « إحياء علوم الدين » و«البسيط»

(٥) البازى هو هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم أبو القاسم شرف الدين بن البازى الجهنى الحموى من أكابر فقهاء الشافعية ، قاض حافظ للحديث

وقد ذهب بصره فى كبره ومن تصنيفاته « تجريد جامع الاصول فى أحاديث الرسول » و « إظهار الفتاوى من اسرار الحاوى »

والعفيف اليافعي [١] . ومن أئمة المالكية القرطبي[٢] ، وابن أبي حمزة [٣] ، وابن الحاج [٤] في المدخل .

وقد حكى عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه ، فروى ذلك الفقيه حديثاً ، فقال له الولي : هذا الحديث باطل ، فقال الفقيه : ومن أين لك هذا؟ فقال : هذا النبي ﷺ واقف على رأسك يقول : أني لم أقل هذا الحديث . وكشف للفقيه فرآه .

وقال الشيخ أبو الحسن : « لو حجبت عن النبي ﷺ طرفة عين ، ما عددت نفسي من المسلمين » .

فإذا كان هذا حال الأولياء مع النبي ﷺ ، فعيسى النبي أولى أن يجتمع به في أي وقت يشاء ، ويأخذ عنه ما أراد من أحكام شريعته من غير احتياج إلى اجتهاد ولا تقليد لحافظ الحديث .

الأمر الرابع :

أنه روى عن أبي هريرة أنه لما أكثر الحديث ، وأنكر عليه الناس قال : لأن نزل عيسى ابن مريم قبل أن أموت لأحدثنه عن رسول الله ﷺ فيصدقني .

فقوله : « فيصدقني » دليل على أن عيسى ابن مريم عليه السلام عالم بجميع سنة النبي ﷺ من غير احتياج إلى أن يأخذها عن أحد من الأئمة ،

---

(١) هو عبد الله بن أسعد بن على اليافعي عفيف الدين من اليمن نسبته إلى يافع من حمير ولد عام (٦٩٨هـ - ت ٧٦٨هـ) وهو مؤرخ وباحث متصوف ومن كتبه « الدر النظيم » في « خواص القرآن العظيم »

(٢) القرطبي هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبي المالكي أبو عمر يقال له حافظ المغرب ولد بقرطبة عام (٣٦٨ هـ - ت ٤٦٣هـ) وهو من كبار رجال الحديث ومن كتبه «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد » و « الاستيعاب » وغيرها .

(٣) هو محمد بن على بن الحسن بن حمزة الحسين الدمشقي شمس الدين أبو المحاسن ولد في دمشق عام (٧١٥هـ - ت ٧٦٥هـ) وكان حافظ للحديث ومؤرخ ومن كتبه « تهذيب الكمال » و«الكشاف في معرفة الأطراف »

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن الحاج أبو عبد الله العبدري المالكي القاسمي توفى بالقاهرة عام ٧٣٧هـ ومن تصنيفاته « مدخل الشرع الشريف » و « شموس الأنوار وكنوز الأسرار »

حتى أن أبى هريرة الذى سمع من النبى ﷺ ، احتاج إى أن يلجأ إليه ، يصدقه فيما رواه ويزكيه .

* * * *

هل يوحي لعيسي ابن مريم آخر الزمان

هل ثبت أن عيسى عليه السلام بعد نزوله يأتيه الوحى ؟ الجواب : نعم .

فقد روى مسلم[1] وأحمد وأبو داود والترمذى [2] والنسائى[3] وغيرهم ، من حديث النواس بن سمعان ، قال : « فبينما هو كذلك ، إذ بعث الله المسيح ابن مريم ، فينزل عن المنارة البيضاء شرقى دمشق ، بين مهروذتين ، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، فيتبعه ، فيدركه عند باب لد ، فيقتله ، فبينما هم كذلك، أوحى الله إلى عيسى ابن مريم عليه السلام أنى قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم ، فحرز عبادى إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج»[4] الحديث .

فهذا صريح فى أنه يوحى إليه بعد النزول ، والظاهر أن الذى يوحى إليه هو جبريل عليه السلام ، بل هو الذى يقطع به ، ولا يتردد فيه لأن تلك هى وظيفته ، فهو السفير بين الله وبين الأنبياء ، لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة .

والدليل على ذلك ما أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة ، عن عائشة رضى

---

(١) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى أبو الحسين ولد بنيسابور عام (٢٠٤هـ ـ ت ٢٦١هـ) وهو حافظ من أئمة المحدثين وأشهر كتبه « صحيح مسلم » و « الكنى والأسماء »

(٢) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى الترمذى أو عيسى ولد عام (٢٠٩هـ ـ ت ٢٧٩) وهو من أئمة علماء الحديث وحفاظه من أهل ترمذ ومن مصنفاته « الجامع الكبير » و « العلل فى الحديث »

(٣) هو أحمد بن على بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن قاضى حافظ شيخ الاسلام أصله من نسا بخراسان ولد عام (٢١٥هـ ـ ت ٣٠٣هـ) ومن كتبه « السنن الكبرى » و « الضعفاء والمتروكين »

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه والامام أحمد وغيرهم .

الله عنها ، قالت : قال ورقة لخديجة : جبريل أمين الله بينه وبين رسله .

وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ، وأبو الشيخ بن حبان فى كتاب العظمة ، عن ابن سابط قال : « فى أم الكتاب كل شيء هو كائن إلى يوم القيامة ووكل به ثلاثة من الملائكة . فوكل جبريل بالكتب والوحى إلى الأنبياء ، ووكل أيضاً بالمهلكات إذا أراد الله أن يهلك قوماً ، ووكله بالنصر عند القتال . ووكل ميكائيل بالقطر والنبات ، ووكل ملك الموت بقبض الأنفس . فإذا كان يوم القيامة عارضوا بين حفظهم وبين ما كان من أم الكتاب فيجدونه سواء » .

وأخرج ابن أبى حاتم عن عطاء بن المسيب قال : أول من يحاسب جبريل لأنه كان أمين الله إلى رسله .

وأخرج أبو الشيخ بن خالد بن أبى عمران ، قال : جبريل أمين الله إلى رسله، وميكائيل يتلقى الكتب ، واسرافيل بمنزلة الحاجب .

وأخرج أيضاً عن عكرمة بن خالد أن رجلاً قال : يا رسول الله أى الملائكة أكرم على الله ؟ فقال : « جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ، فأما جبريل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين ، وأما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط ، وكل ورقة تنبت ، وأما ملك الموت فهو موكل بقبض روح كل عبد فى بر أو بحر ، وأما إسرافيل فأمين الله بينه وبينهم »[1] .

وأخرج أيضاً عن عبد العزيز بن عمر قال : « إسم جبريل فى الملائكة خادم ربه » .

وأخرج ابن أبى عاصم فى كتاب السنّة ، عن كعب قال : « إذا أراد الله أن يوحى أمراً جاء اللوح المحفوظ حتى يصفعه جبهة إسرافيل فيرفع فينظر فإذا الأمر مكتوب ، فينادى جبريل فيلبيه ، فيقول : أُمرت بكذا . فيهبط جبريل على النبى يوحى إليه .

---

(١) رواه الامام أحمد فى مسنده برواية فيها اختلاف وابن ماجة فى سننه .

وأخرج أبو الشيخ أبو بكر الهذلي . قال : « إذا أمر الله بالأمر ثقلته الألواح على إسرافيل بما فيها إسرافيل ، ثم ينادى جبريل .....» . وذكر نحوه .

وأخرج أيضاً عن ابن سنان قال : اللوح المحفوظ معلق بالعرش ، فإذا أراد الله أن يوحى بشىء ، كتب فى اللوح ، فيجىء اللوح حتى يقرع جبهة إسرافيل ، فينظر فيه ، فإن كان إلى أهل السماء رفعه إلى ميكائيل . وإن كان إلى أهل الأرض رفعه إلى جبريل . فأول ما يحاسب يوم القيامة اللوح . يدعى فترعد فرائصه ، فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : من يشهد لك ؟ فيقول : إسرافيل ، فيدعى إسرافيل فترعد فرائصه ، فيقال له : هل بلغك اللوح؟ فإذا قال نعم . قال اللوح : الحمد لله الذى نجانى من سوء الحساب....» ثم كذلك .

وأخرج أيضاً عن وهيب بن الورد ، قال : إذا كان يوم القيامة دُعى إسرافيل ترعد فرائصه ، فيقال : ماذا صنعت فيما أدى إليك اللوح ؟ فيقول : بلغت جبريل ، فيدعى جبريل ترعد فرائصه ، فيقال : ما صنعت فيما بلغك إسرافيل ، فيقول : بلغت الرسل ، فيأتى بالرسل ، فيقال : ما صنعتم فيما أدى اليكم جبريل ، فيقولون : بلغنا الناس . فهو قوله تعالى : ﴿ فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (١) .

وأخرج ابن المبارك(٢) فى الزهد عن ابن أبى جبلة يسنده قال : أول من يدعى يوم القيامة إسرافيل ، فيقول الله : هل بلغت عهدى ؟ فيقول : نعم ربى قد بلغته جبريل ، فيدعى جبريل فيقال له : هل بلغك إسرافيل عهدى ؟ فيقول: نعم ، فيخلى عن إسرافيل ، فيقول لجبريل : ما صنعت فى عهدى ، فيقول : يا رب بلغت الرسل ، فتدعى الرسل ، فيقال لهم : هل بلغكم جبريل عهدى ؟ فيقولون : نعم ، فيخلى عن جبريل » .

---

(١) سورة الاعراف آية ٦

(٢) هو عبد الله بن المبارك المروزى مولى بنى حنظلة ثقه ثبت فقيه عالم جواد مجاهد ، جُمعت فيه خصال الخير من الطبقة الثامنه توفى سنة ٢٨١ هـ وله ثلاث وستون سنه اخرج له أصحاب الاصول السته له كتاب الزهد انظر تقريب التهذيب ٤٤٥/١ .

فيعرف بمجموع هذه الآثار إختصاص جبريل من بين سائر الملائكة بالوحى إلى الأنبياء ، ويعرف منها أيضاً أنه إنما يتلقى الوحى عن الله بواسطة إسرافيل .

دحض القول بعدم نزول جبريل بعد موت النبي ﷺ :

اشتهر على ألسنة الناس أن جبريل عليه السلام لا ينزل إلى الأرض بعد موت النبى ﷺ ، وهذا شيء لا أصل له ، والدليل على بطلانه :

ما أخرجه الطبرانى فى الكبير عن ميمونة بنت سعد ، قال : قلت يا رسول الله هل يرقد الجنب ؟ قال : ما أحب أن يرقد حتى يتوضأ فإنى أخاف أن يتوفى فلا يحضره جبريل »[1] .

فهذا الحديث يدل على أن جبريل ينزل إلى الأرض ، ويحضر موت كل مؤمن حضره الموت وهو على طهارة .

ثم وقف على حديث آخر فيه نزول جبريل إلى الأرض . وهو ما أخرجه نعيم، عن حماد فى كتاب الفتن ، والطبرانى من حديث بن مسعود عن النبى ﷺ فى وصف الدجال ، قال : « يمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا جبريل بعثنى الله لأمنعه من حرم رسوله » .

ثم رأيت فى قوله تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾[2] . الآية . عن الضحاك[3] : أن الروح هنا جبريل ، وأن نزل هو والملائكة فى ليلة القدر ليسلمون على المسلمين فى كل سنة .

هل يوحي لعيسي ابن مريم بوحي حقيقي أو وحي إلهام ؟

وقد زعم أن عيسى ابن مريم عليه السلام إذا نزل لا يوحى إليه وحياً حقيقياً بل وحى إلهام !!! وهذا قول ساقط مهمل . وذلك لأمرين :

(١) رواه البخارى ومسلم وابن ماجه والامام احمد فى مسنده

(٢) سورة القدر آية ٤

(٣) هو الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب الفهرى أبو أنيس الأمير المشهور صحابى صغير قتل فى موقعه مرج راهط سنه ٦٤ هـ أخرج له النسائى . انظر تقريب التهذيب ٣٧٣/١ .

الأمر الأول :

مخالفة ذلك القول للحديث الثابت عن رسول الله ﷺ كما تقدم من صحيح مسلم وغيره ، وقد رواه الحاكم في المستدرك [1] ، ولفظه : « فبينما هو كذلك ، إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أنى قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم ، فحرز عبادى إلى الطور » .

وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين . فذلك صريح من أنه وحى حقيقى لا وحى إلهام .

الأمر الثاني :

إن ما توهمه هذا الزاعم من تعذر الوحى الحقيقى فاسد . لأن عيسى عليه السلام نبى ، فأى مانع من نزول الوحى عليه ؟ فإن تخيل نفسه أن عيسى عليه السلام قد ذهب عنه وصف النبوة ، فهذا قول يقارب الكفر لأن النبى لا يذهب عنه وصف النبوة أبداً حتى بعد موته . وإن تخيل اختصاص الوحى للنبى ﷺ بزمن دون زمن ، فهو قول لا دليل عليه ، ويبطله ثبوت الدليل على خلافه .

وقد ألم السبكى بشىء مما ذكرناه فقال فى تصنيف له : « ما من نبى إلا أخذ الله عليه الميثاق أنه إن بعث محمد عليه الصلاة والسلام فى زمنه ليؤمن به، ولينصرنه ويوصى أمته بذلك . وفى ذلك من التنويه بالنبى ﷺ وتعظيم قدره العلى فى مسائل دفينة ، مع ذلك أنه على تقدير نزوله فى زمانهم يكون مرسلاً إليهم وتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة ، ويكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته . ويكون قوله ﷺ : « بعثت للناس كافة» لا يخص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة ، بل يتناول ممن قبلهم أيضاً» ، إلى أن قال :

---

(١) الحاكم هو محمد بن عبد الله بن حمدون بن نعيم الطيبى الطمهانى النيسابورى ولد فى نيسابور عام (٣٢١هـ ــ ت ٤٠٥هـ) وهو من حفاظ الحديث والمصنفين فيه وله مصنفات كثيرة من اشهرها «المستدرك » و « الصحيح فى الحديث »

« فـالنبى ﷺ هو نبى الأنبـيــاء ، ولو أنه نزل فى زمن آدم ونوح وإبراهيم موسى وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به ونصرته . وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم .

فنبوته عليهم وفى رسالته إليهم معنى حاصل له ، وإنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه ، فلو وجد فى عصرهم ليؤمن أتباعه بلا شك .

ولهذا يأتى المسيح فى آخر الناس على شريعته ، وهو نبى كريم على حاله ، لم ينقص منه شىء ، وكـذلك لو بعث النبى ﷺ فى زمـانه أو فى زمن مـوسى ونوح وآدم كانوا مستـمرين على رسالتـهم ونبوتهم إلى أممهم . والنبى ﷺ نبى عليهم ورسول إلى جميعهـم . فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم » . هذا كلام السبكى بحروفه .

فعرف بذلك أنه لا يتنافى مع كونه ينزل متبعاً للنبى ﷺ ، وبين كـونه باقياً على نبوته ، ويأتيه جبريل بما شاء الله من الوحى .

قال الزاعم : الوحى فى حديث مسلم مؤول بوحى إلهام .

قلنا : قال أهل الأصول : « التأويل صرف اللفظ عن ظاهره لدليل ، فإن لم يكن لدليل فلعب لا تأويل » . ولا دليل على هذا ، فهو لعب بالحديث .

قال الزاعم : الدليل عليه : « لا وحى بعدى » .

قلنا : هذا الحديث بهذا اللفظ باطل .

قال الزاعم : الدليل حديث « لا نبى بعدى » (١) .

قلنا : يا مسكين لا دلالة على هذا الحديث بوجه من الوجوه ، لأن المراد : لا يحدث بعدى نبى بشرع ينسخ شرعى ، كـمـا فسره بذلك العلمـاء (٢) . ثـم

---

(١) جزء من حديث صحيح رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه والامام أحمد فى مسنده وغيرهم

(٢) ومن هؤلاء العلماء ابن حجر حيث قال فى فتح البارى أن عيسى عليه السلام ينزل حاكما بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام فان شريعته باقية لا تنسخ ويكون حاكماً من حكام الأمة .

يقال لهذا الزاعم : هل أنت آخذ بظاهر الحديث ؟ فإن هذا يلزمك أحد أمرين : اما نفى نزول عيسى عليه السلام ، أو نفى النبوة عنه ، وكلاهما كفر .

* * * *

كيفية حكم عيسي في أموال بيت المال

وقول السائل : كيف حكم فى أموال بيت المال ؟ أيقرر ذلك على ما هو عليه الآن ؟

كلام فى غاية العجب !! فإن أموال بيت المال جارية الآن على غير القانون الشرعى ، ولا يقر نبى على ذلك . وقد قال أصحابنا فى المواريث : أنه لا يورث بيت المال : لا فى حالة انتظامه ، وانتظامه أن يكون كما كان فى أيام الصحابة.

وقد قال سراقة من أئمتنا ـ وهو قبل الأربعمائة ـ : « لبيت المال سنين كثيرة ما استقام » . فكيف قرب التسعمائة ولا يزداد الأمر إلا شدة ؟.

وقد ألفت كتاباً فى آداب الملوك ، من طالع ما فيه من الأحاديث والآثار ، علم أن غالب أمور بيت المال جارية الآن على غير القانون الشرعى .

وقد وردت الأحاديث بأن المهدى يأتى قبل عيسى بن مريم ، فيملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً ، ويأتى عيسى عليه السلام فيقر صنع المهدى ، ومما يعدل فيه أنه يقسم بين المسلمين فيئهم الذى استولى عليه ولاة الأتراك وأكلوه واستبدوا به لدولتهم .

وقد روى الإمام أحمد فى مسنده ، والبزار ، والطبرانى ، وأبو نعيم ، والحاكم فى مستدركه بسند صحيح ، عن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : «يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم فيأكلون فيئكم » [1] .

وورد ذلك أيضاً فى حديث أنس وحذيفة وابن عمرو وأبى موسى الأشعرى .

---

(١) رواه الامام أحمد فى مسنده

وروى ابن حبان فى صحيحه ، عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ فى المهدى : « **أنه يقسم بين المسلمين فيئهم ، ويعمل فيه بسنّة نبيهم ﷺ ، ويلقي الاسلام بحران إلى الأرض ، يمكث سبع سنين** » .

وأخرج أحمد فى مسنده بسند جيد . عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « **أبشركم بالمهدى ، يبعث على إختلاف من الناس وزلازل ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، يقسم المال صحاحاً ، قيل : ما صحاحاً ؟ قال : بالسوية بين الناس . ويملأ قلوب أمة محمد . ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً ينادى : من له مال حاجة ؟ فما يقوم من الناس إلا رجلاً واحداً . فيكون كذلك سبع سنين**»

أما قول السائل : وما صدر فيها من الأوقاف ؟ فجوابه : أن ما كان منها وقفاً على وجوه البر ومصالح المسلمين والعلماء وذرية محمد ﷺ وأقاربه والمرضى والمنقطعين والمدارس والمساجد والحرمين وبيت المقدس وكسوة الكعبة، وما شاكل ذلك ، فهو وقف صحيح موافق للشريعة فيقره ، وما كان وقفاً على ماشاء الملوك والأمراء وأولادهم فهو وقف باطل مخالف للشرع فيبطله .

ثبوت صلاة عيسي خلف المهدي

بعد مدة من كتابة جوابى السابق وقفت على سؤال رفع إلى شيخ الإسلام ابن حجر وصورته : ما قولكم في قول سيدنا رسول الله ﷺ : « **ينزل عيسى ابن مريم فى آخر الزمان حكماً** » (١) ، فهل ينزل عيسى عليه السلام حافظاً لكتاب الله ولسنة نبينا ﷺ ؟ أو ينقل الكتاب والسنة عن علماء ذلك الزمان ويجتهد فيهما ، وما الحكم فى ذلك ؟ فأجاب بما نصه ومن خطه : « فقلت : لم ينقل لنا فى ذلك شىء صريح ، والذى يليق بمقام عيسى عليه الصلاة والسلام أنه يتلقى عن رسول الله ﷺ ، فيحكم فى أمته بما يتلقاه عنه لأنه فى الحقيقة

(١) يشير المؤلف إلى حديث رواه الامام احمد

خليفة عنه ، والله أعلم » .

ويشبه هذا ما بلغني عن بعض المنكرين أنه أنكر ما ورد من أن عيسى عليه السلام إذا نزل يصلي خلف المهدي صلاة الصبح ، وأنه صنف في ذلك كتاباً، وقال : « إن عيسى ابن مريم أج

وهذا أعجب العجب . فإن صلا

عدة أحاديث صحيحة بأخبار الم

الأخبار :

ما رواه أحمد في مسنده ، والحاكم في مستدركه وصححه ، عن عثمان بن أبي العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ، فذكر الحديث . وفيه **أن عيسى عليه السلام ينزل عند صلاة الفجر . فيقول له أمير الناس : تقدم يا رسول الله فصلِّ بنا ،فيقول : هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض فيتقدم أميرهم فيصلي بهم ، فإذا انصرفوا من الصلاة أخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال**[1] .

وفي الصحيحين ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« كيف إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم »** [2] .

وفي مسند أحمد عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : **«يخرج الدجال .... » فذكر الحديث إلى أن قال : فإذا هم عيسى ، فتقام الصلاة ، فيقال له : تقدم يا روح الله ، فيقول : ليتقدم إمامكم ... »** الحديث [3] .

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال ، فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم : تعال فصلِّ ، فيقول :**

---

(١) رواه احمد في مسنده والحاكم في المستدرك وغيرهم .

(٢) رواه البخاري ومسلم والامام احمد .

(٣) أخرجه أحمد والحاكم وأورده الهيثمي في زوائده .

لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة » [1] .

وروى أبو داود ، وابن حبان ، عن أبى أُمامة الباهلى قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، فحدثنا عن الدجال .... فذكر الحديث ، إلى أن قال : « **وإمامهم رجل صالح ، فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح ، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم ، فرجع ذلك الامام ينكص ، يمشى القهقرى ليتقدم عيسى يصلى ، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصلّ فإنها لك أُقيمت . فيصلى بهم إمامهم . فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام : إفتحوا الباب ، فيفتح ووراءه الدجال »** [2] .

وقول هذا المنكر : « أن عيسى ابن مريم أجل مقاماً من أن يصلى خلف غير نبى » . جوابه : أن نبينا ﷺ أجلّ الأنبياء وأرفعهم درجة . وقد صلى خلف عبد الرحمن بن عوف مرة ، وخلف أبو بكر الصديق مرة أخرى ، وذلك فى أحاديث صحيحة . فكيف يتجه هذا المنكر ويقول هذا الكلام ؟ وكيف يقدم على تسطير ذلك فى ورق يخلد بعده ، ويسطر فى صحيفة .

تم ذلك ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

* * * *

* * *

* *

*

---

(١) رواه الامام أحمد ومسلم وأبو يعلى مع الاختلاف فى اللفظ

(٢) حديث صحيح أخرجه ابن ماجه وأبو داود والحاكم

ملحق

في الأحاديث والآثار الواردة في نزول المسيح ابن مريم عليه السلام آخر الزمان

بسم الله الرحمن الرحيم

١ـ عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذى نَفْسى بيده ، ليُوشِكَنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الحَرْبَ ، ويفيضُ المال ، حتى لا يَقْبَلَهُ أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها » (١) .

٢ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم » ؟ (٢) .

٣ـ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ـ قال ـ فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم : تعال فصلِّ ، فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء ، تَكرِمَةَ الله هذه الأمة » (٣) .

٤ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « والذى نفسى بيده : ليُهِلّنّ ابن مريم بفَجِّ الرَّوْحَاء حاجّاً أو مُعتمراً ، أو ليُثنّينّهما » (٤)

٥ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل عيسى ابن مريم ، فيقتل الخنزير ، ويمحو الصليب ، وتُجْمَعُ له الصلاة ، ويُعطى المال حتى لا يقبل ، ويضع الخراج ، وينزل الرَّوحاء ، فيحج منها أو يعتمر أو يَجْمَعُهُما » (٥) .

٦ـ عن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غَدَاةٍ ، فخفّض فيه ورفّع ، حتى ظنناه فى طائفة النخل ، فانصرفنا من عند

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) رواه مسلم والامام أحمد .
(٤) رواه مسلم فى صحيحه .
(٥) اخرجه الامام أحمد فى مسنده .

رسول الله ﷺ ، ثم رحنا إليه ، فعرف ذلك فينا ، فقال : « ما شأنكم » ؟ فقلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداةً فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل ، فقال : « غير الدجال أخوفني عليكم ، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حَجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فالمرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم . إنه شاب قَطَطٌ [1] عينه طافئة [2] ، كأني أشبهه بعبد العزّى ابن قَطَن ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ، إنه خارة خلة بين الشام والعراق ، فعاث يميناً وعاث شمالاً ، يا عباد الله فاثبتوا » .

قلنا : يا رسول الله ، وما لبثه في الأرض ؟ قال : « أربعون يوماً يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم » .

قلنا : يا رسول الله ، فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : « لا ، أقْدُروا له قَدْره » .

قلنا : يا رسول الله ، وما إسراعه في الأرض ؟ قال : « كالغَيْث إستَدْبرَتْه الريح ، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذُرَىً ، وأسبغه ضروعاً ، وأمده خواصر ، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم ، فيصبحون مملْحين ليس بأيديهم شيء من أموالهم . ويمر بالخرِبَة : فقول لها : أخرجي كنوزك ، فتتبعه كنوزها كيعا سيب النحل . ثم يدعو رجلاً شاباً ممتلئاً شباباً . فيضربه بالسيف فيقطعه جزلَتَّين رَمْيَةَ الغَرَض ، ثم يدعوه فيُقْبل ويتَهلّل وجهه يضحك ، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق . بين مَهْرُوذَتَين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قَطَرَ ، وإذا رفعه تحدّرَ منه جمان[3] كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونَفَسه ينتهى حيث ينتهى طرفه ، فيطلبه

---

(١) قطط : اجعد الشعر

(٢) طافئة : ذهب نورها .

(٣) الجمان : قطرات العرق والجمان حبات الفضة .

حتى يدركه بباب لُدّ فيقتله . ثم يأتى عيسى قوم عصمهم الله منه ، فيمسح عن وجوههم ، ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة ، فبينما هو كذلك ، إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أنى قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم ، فحرز عبادى إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حَدَبٍ ينسلُون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طَبَرِيّة ، فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء . ويحصر نبى الله عيسى عليه السلام وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبى الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله تعالى ، فيرسل الله عليهم النَّغَفَ من رِقَابهم ، فيصبحون خرسى ، كموت نفس واحدة . ثم يهبط نبى الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض ، فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملآه زَهَمُهم ونتنهم ، فيرغب نبى الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله ، فيرسل الله طيراً كأعناق البُخْت[1] ، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله .

ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيتُ مَدَرٍ ولا وبَر ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزَّلَفَة .

ثم يقال للأرض : أنبتى ثمرك وردى بركتك ، فيومئذ تأكل العصابة[2] من الرمانة ، ويستظلون بقحفها ، ويبارك فى الرسل ، حتى إن اللَّقحةَ من الإبل لتكفى الفئَام من الناس ، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من النَّاس ، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس .

فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم ، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهَارُجَ الحُمُر ، فعليهم تقوم الساعة » [3] .

٧ـ عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج

---

(١) كأعناق البخت : أى كرقاب الإبل .

(٢) العصابة : أى الجماعة .

(٣) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وغيرهم .

الدجال فى أمتى ، فيمكث أربعين ، لا أدرى أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً ، فيبعث الله عيسى ابن مريم ، كأنه عروة ابن مسعود ، فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث الناس سبع سنين ، ليس اثنين عدواه » (١) .

٨ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلُّوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلِّى بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم ، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ، ويَفْتَتِحُ الثلث لا يفتنون أبداً ، فيفتتحون قُسْطَنْطِينِيَّة ، فبينما هم يقتسمون الغنائم ، قد علقوا سيوفهم بالزيتون ، إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم ، فيخرجون ، وذلك باطل ، فإذا جاءوا الشام خرج ، فبينما هم يعدون للقتال يُسوّون الصفوف إذ أُقيمت الصلاة ، فينزل عيسى ابن مريم فأمّهم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء ، فاو تركه لإنذاب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمه فى حربته » (٢)

٩ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا ينزل الدجال المدينة ، ولكن بين الخندق ، وعلى كل نَقْبٍ منها ملائكة يحرسونها . فأول من يتبعه النساء ، فيؤذونه فيرجع غضبان حتى ينزل الخندق ، فعند ذلك ينزل عيسى ابن مريم » (٣)

١٠ـ عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾ (٤) . قال : « نزول عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة» (٥) .

---

(١) رواه أحمد ومسلم والحاكم

(٢) رواه مسلم

(٣) رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد

(٤) سورة الزخرف آية ٦١

(٥) رواه ابن حبان

١١ـ عن حذيفة بن أسيد الغفارى رضى الله عنه قال : أطلع النبى ﷺ علينا ، ونحن نتذاكر ، فقال : « ما تذاكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة ، قال : إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، فذكر الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخبسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك : نار تخرج من اليمن ، تطرد الناس إلى محشرهم » (١) .

١٢ـ عن ثوبان رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ : « عِصَابَتَان من أمتى أحْرَزَهُما الله تعالى من النار . عصابة تغزو الهند ، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم عليه السلام » (٢) .

١٣ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ قال : « ليس بينى وبينه نبى ـ يعنى عيسى ـ وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه : رجل مَربوعٌ إلى الحمرة والبياض ، بين مُمَصَّرتين ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيقاتل الناس على الإسلام ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويَضَعُ الجزية ، ويهلك الله فى زمانه المِلَلَ كلها إلا الاسلام ، ويهلك المسيح الدجال ، فيمكث فى الأرض أربعين سنة ، ثم يتوفى ، فيصلى عليه المسلمون » (٣) .

١٤ـ عن مُجَمِّعِ بن جارية الأنصارى رضِي الله عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يقتل ابن مريم الدجال بباب لُدٍّ » (٤) .

١٥ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم حكماً مُقْسطاً ، وإماماً عدلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المَال حتى لا يَقْبَلَه أحد » (٥) .

---

(١) اخرجه مسلم وأبو داود والترمذى

(٢) رواه النسائى وأحمد

(٣) رواه أبو داود وأحمد

(٤) أخرجه الترمذى وأحمد بأربع طرق

(٥) رواه ابن ماحه وأحمد

١٦ـ عن أبى أُمامة الباهلى رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه ، فكان من قوله أن قال : « إن لم تكن فتنة فى الأرض منذ ذَرَأَ الله ذُرِّيَّةَ آدم أعظم من فتنة الدجال ، وأن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال ، وأنا آخر الأنبياء ، وأنتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم لا محالة ، وإن يخرج وأنا بين ظَهْرَانَيْكم فأنا حجيج لكل مسلم ، وإن يخرج من بعدى فكلٌ حجيج نفسه ، والله خليفتى على كل مسلم ، وإن يخرج من خلَّةٍ بين الشام والعراق ، فيعيث يميناً ويعيث شمالاً . يا عباد الله فاثبتوا ، فإنى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبى قبلى . إنه يبدأ فيقول : أنا نبى ، ولا نبى بعدى . ثم يثنى ويقول : أنا ربكم . ولا ترون ربكم حتى تموتوا . وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ، وإنه مكتوب بين عينيه : « كافر » يقرأه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب .

وإن من فتنته أن معه جنة وناراً ، فناره جنة ، وجنته نار . فمن ابتلى بناره فليستغث بالله ، وليقرأ فواتح الكهف ، فتكون عليه برداً وسلاماً كما كانت النار على إبراهيم .

وإن من فتنته أن يقول لأعرابى : أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أنى ربك ؟ فيقول : نعم ، فيتمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه ، فيقولان : يا بنى أتبعه فإنه ربك .

وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين ، ثم يقول : انظروا إلى عبدى هذا فإنى أبعثه الآن ، ثم يزعم أن له رباً غيرى ، فيبعثه الله ويقول له الخبيث : من ربك ؟ فيقول : ربى الله وأنت عدو الله . أنت الدجال ، والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك منى اليوم .

وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت . وإن من فتنته أن يمر بالحى فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت .

وإن من فتنته أن يمر بالحى فيصدقونه ، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظم ، وأمده خواصر وأدره ضروعاً .

وإنه لا يبقى شيئاً من الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة ، لا يأتيهما من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلْتةً . حتى ينزل عند الظُّرَيْب الأحمر ، عند مُنْقَطَعِ السَّبَخَة . فترجف[1] المدينة بأهلها ثلاثَ رَجَفَاتٍ، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه ، فتنفى الخَبَثَ منها كما ينفى الكِير خبث الحديد ، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص » .

فقالت أم شريك بنت أبي العَكَر : يا رسول الله ، فأين العرب يومئذ ؟ قال : « العرب يومئذ قليل ، وجلّهم بيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح ، فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصُّبْحَ ، فرجع ذلك الإمام ينكص ، يمشى القهقرى ليقدم عيسى يصلى ، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصلِّ فإنها لك أُقيمت ، فيصلى بهم إمامهم . فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال رمعه سبعون ألف يهودى ، كلهم ذو سيف مُحلّى وساج ، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء ، وينطلق هارباً ، ويقول عيسى: إن لى فيك ضربة لن تسبقنى بها ، فيدركه عند باب اللُّدّ الشرقى فيقتله ، فيهزم الله اليهود فلا يبقى شىء مما خلق الله يتوارى به يهودى إلا أنطق الله ذلك الشىء ، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة ـ إلا الغَرْقَدة فإنها من شجرهم لا تنطق ـ إلا قال : يا عبد الله المسلم هذا يهودى ، فتعال اقتله . وإن أيامه أربعون سنة ، السنة كنصف السنة ، والسنة كالشهر ، والسنة كالجمعة ، وآخر أيامه كالشررة ، ويصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى » .

---

(١) ترجف : أى تهتز وتزلزل .

فقيل له : يا رسول الله ، كيف نصلى فى تلك الأيام القصار ؟ فقال : «تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها فى هذه الأيام الطوال » ، ثم صلوا .

فيكون عيسى ابن مريم من أمتى حكماً عدلاً ، وإماماً مقسطاً ، يدق الصليب ، ويذبح الخنزير ، ويضع الجزية ، ويترك الصدقة ، فلا يُسعَى على شاهٍ ولا بعير ، وترفع الشحناء والتباغض ، وتنزع حُمَةُ كل ذات حُمَةٍ ، حتى يدخل الوليد ـ أى الطفل الصغير ـ يده فى فىّ الحيَة ـ أى فى فمها ـ فلا تضره ، وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها ، ويكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها ، وتملأ الأرض من السِّلْم كما يملأ الاناء من الماء ، وتكون الكلمة واحدة ، فلا يُعبد إلا الله ، وتضع الحرب أوزارها ، وتسلب قريش ملكها . وتكون الأرض كفاثور الفضة تنبت نباتها بعهد آدم ، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ، ويكون الثور بكذا وكذا من المال ، وتكون الفرس بالدريهمات » .

قالوا : يا رسول الله وما يرخص الفرس ؟ قال : « لا تركب لحرب أبداً » ، قيل له : فما يغلى الثور ؟ قال : « تحرث الأرض كلها » .

« وإن قبل الدجال ثلاث سنوات شداد ، ويصب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله السماء فى السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر السماء فى الثانية فتحبس ثلثى مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثى نباتها ، ثم يأمر الله السماء فى السنة الثالثة فتحبس مطرها كله ، فلا تقطر قطرة ، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء . فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله .

قيل : فما يعيش الناس فى ذلك الزمان ؟ قال : « التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ، ويجرى ذلك عليهم مجْرَى الطعام » (١) .

---

(١) أخرجه ابن ماجه وأبو داود فى سننه .

١٧ـ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : « لقيت ليلة أسرى بى إبراهيم وموسى وعيسى ، قال : فتذاكروا أمر الساعة . فردوا أمرهم إلى إبراهيم . فقال : لا علم لى بها ، فردوا الأمر إلى موسى ، فقال : لا علم لى بها ، فردوا الأمر إلى عيسى ، فقال : أما وَجْبَتُها فلا يعلمها أحد إلا الله تعالى . ذلك وفيما عهد إلىَّ ربى عز وجل أن الدجال جارح . قال : ومعى قضيبان ، فإذا رآنى ذاب كما يذوب الرصاص . قال : فيهلكه الله حتى أن الحجر والشجر ليقول : يا مسلم إن تحتى كافراً فتعال فاقتله . قال : فيهلكهم الله تعالى . ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم . قال : فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، فيطأون بلادهم . لا يأتون على شيء إلا أهلكوه ، ولا يمرون على ماء إلا شربوه ، ثم يرجع الناس إلىَّ ، فيشكونهم ، فأدعو الله عليهم فيهلكهم الله تعالى ويميتهم ، حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم ، قال : فينزل الله عز وجل المطر فيجرف أجسادهم حتى يقذفهم فى البحر [1] » .

١٨ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : « الأنبياء أخوة لعلات ، دينهم واحد ، وأمهاتهم شتى . وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، لأنه لم يكن بينى وبينه نبى ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ، سَبِطٌ ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلَل ، بين مُمَصَّرتين ، فيكسر الصَّليب ،

حتى يهلك الله فى زمانه الملل كلها غير الاسلام . ويهلك الله فى زمانه المسيح الدجال الكذاب . وتقع الأمنة فى الأرض . حتى ترتع الابل مع الأسد جميعاً . والنمور مع البقر . والذئاب مع الغنم . ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضاً ، فيمكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم يتوفى ، فيصلى عليه المسلمون ويدفنونه حتى يُهلك ـ أى الله ـ فى زمانه مسيح الضلالة الأعور

---

(١) رواه الامام أحمد وابن ماجه والحاكم .

الكذاب [1] » .

١٩ـ عن عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه ، قال أبو نَضْرة : أتينا عثمان ابن أبى العاص فى يوم جمعة لنعرض عليه مصحفاً لنا على مصحفه ، فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا ، ثم أتينا بطيب فتطيبنا ، ثم جئنا المسجد فجلسنا إلى رجل فحدثنا عن الدجال .

ثم جاء عثمان بن أبى العاص فقمنا إليه فجلسنا ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يكون للمسلمين ثلاثة أمصار : مصرٌ بملتقى البحرين ، ومصر بالحيرة ، ومصر بالشام ، فيفزع الناس ثلاث فزعات ، فيخرج الدجال فى أعراض الناس ، فيهزم من قبل المشرق .

فأول مصر يرده المصر الذى بملتقى البحرين ، فيصير أهله ثلاث فرق : فرقة تبقى تقول : نشامُّهُ [2] ننظر ما هو ؟ وفرقة تلحق بالأعراب ، وفرقة تلحق بالمصر الذى يليهم ومع الدجال سبعون ألفاً عليهم السيِّجان ، وأكثر تَبَعِه اليهود والنساء

ثم يأتى المصر الذى يليه ، فيصير أهله ثلاث فرق : فرقة تقول : نشامه ننظر ما هو ؟ وفرقة تلحق بالأعراب ، وفرقة تلحق بالمصر الذى يليهم بغربى الشام . وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق [3] فيبعثون سرحاً لهم [4] فيصاب سرحهم . فيشتد ذلك عليهم ويصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد ، حتى أن أحدهم ليحرق وتَرَ قَوسِه فيأكله . فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من السَّحَر : يا أيها الناس أتاكم الغوث ، ثلاثاً ، فتقول بعضهم لبعض : إن هذا لصوت رجل شبعان .

وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر . فيقول له أميرهم : يا

---

(١) رواه أحمد فى مسنده

(٢) نعرف صفاته وما به

(٣) هى قرية من حوران فى طريق الغور

(٤) أى مواشيهم من بقر وإبل وغنم

روح الله تقدم صل ، فيقول : هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض ، فيتقدم أميرهم فيصلى . فإذا قضى صلاته أخذ حربته فيذهب نحو الدجال . فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص ، فيضع حربته بين ثُنْدُوَتَيْه [1] فيقتله ، وينهزم أصحابه ، فليس يومئذ شيء يوارى منهم أحداً ، حتى أن الشجرة لتقول: يا مؤمن هذا كافر ، ويقول الحجر : يا مؤمن هذا كافر [2] » .

٢٠ـ عن سمرة بن جندب رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ فى حديث طويل سرده فى خطبة خطبها ، قال : ثم سلم ـ يعنى رسول الله ﷺ بعد فراغه من صلاة كسوف كان للشمس ـ فحمد الله وأثنى عليه ، وشهد أن لا إله إلا الله ، وشهد أنه عبده ورسوله ، ثم قال : « يا أيها الناس . إنما أنا بشر ورسول الله ، فأذكركم الله تعالى إن كنتم تعلمون أنى قصّرت عن شيء من تبليغ رسالات ربى لما أخبرتمونى حتى أبلغ رسالات ربى كما ينبغى لها أن تبلغ ، وإن كنتم تعلمون أنى بلغت رسالات ربى لما أخبرتمونى » . فقام الناس فقالوا : نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ، ونصحت لأمتك ، وقضيت الذى عليك ، ثم سكتوا .

فقال رسول الله ﷺ : « أما بعد ... فإن رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض ، وإنهم كذبوا ، ولكنها آيات من آيات الله يَفْتِنُ [3] بها عباده لينظر من يحدث له منهم توبة ، والله لقد رأيت منذ قمت أصلى ما أنتم لاقون فى دنياكم وآخرتكم . وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً ، آخرهم الأعور الدجال ، ممسوح العين اليسرى ، كأنها عين أبى يحيى لشيخ من الأنصار . وإنه متى خرج فإنه يزعم أنه الله . فمن آمن به وصدقه واتبعه

(١) الثندوة : مفرق الثدى

(٢) رواه أحمد والحاكم والهيثمى

(٣) يفتن . يختبر .

فليس ينفعه صالح من عمل سلف ، ومن كفر به وكذبه فليس يعاقب بشيء من عمل سلف . وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس ، وإنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس ، فيتزلزلون زلزالاً شديداً ، فيصبح عيسى ابن مريم عليه السلام ، فيهزمه الله وجنوده حتى إن جِذْمَ الحائط (1) وأصل الشجرة لينادى : يا مؤمن هذا كافر يستتر بى ، فتعال اقتله . ولن يكون ذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها فى أنفسكم ، تساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً ؟ وحتى تزول جبال عن مراسيها ، ثم على أثر ذلك القَبْضُ (2) ، وأشار بيده » .

قال : ثم شهدت خطبة أخرى . فذكر هذا الحديث ما قدمها ولا أخرها(3)» .

٢١ـ عن حذيفة بن أسيد رضى الله عنه ، قال أو الطفيل الليثى : كنت بالكوفة ، فقيل : قد خرج الدجال . فأتينا حذيفة بن أسيد ، فقلت : هذا الدجال قد خرج . فقال : إجلس ، فجلست ، فنودى إنها كذبة صباغ . فقال حذيفة : إن الدجال لو خرج من زمانكم لرمته الصبيان بالخَذَف (4) ، ولكنه يخرج فى نقص من الناس ، وخفة من الدين ، وسوء ذات بين ، فيرد كل مَنْهَل(5) ، وتطوى له الأرض طى فروة الكبش حتى يأتى المدينة فيغلب على خارجها ، ويمنع داخلها ، ثم يأتى جبل إيلياء (6) فيحاصر عصابة من المسلمين، فيقول لهم الذى عليهم : ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم ؟ فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا ، فيصبحون ومعهم عيسى ابن مريم ، فيقتل الدجال ، ويهزم أصحابه ، حتى أن الشجر والحجر

---

(1) جذم الحائط : أصل الحائط واساسه

(2) يقصد به الموت حين قيام الساعة

(3) رواه أحمد والبيهقى وابو داود والنسائى والترمذى والهيثمى

(4) الخذف : صغار الحصى

(5) مورد المياه .

(6) أى جبل الطور وهو فى مدينة إيلياء بالقدس .

والمدَرَ يقول : يا مؤمن هذا يهودى عندى فاقتله .

قال : وفيه ثلاث علامات ، هو أعور ، وربكم ليس بأعور . ومكتوب بين عينيه « كافر » ، يقرأه كل مؤمن أمي وكاتب ، ولا يسخر له من المطايا إلا الحمار ، فهو رجس على كل رجس . ثم قال : « أنا لغير الدجال أخوف على وعليكم » . فقلنا : ما هو ؟ قال : « كل خطيب مِصْقَع (١) ، وكل راكب موضِعْ (٢) . قال : فقلنا : أى الناس فيها خير ؟ قال : كل غنى خفى . قال : فقلت : ما أنا بالغنى ولا بالخفى ، قال : فكن كابن اللّبون ، لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب » (٣).

٢٢ـ عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أدرك منكم عيسى ابن مريم فليقرئه منى السلام (٤) » .

٢٣ـ عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب، وخسف فى جزيرة العرب ، والدجال ، والدخان ، ونزول عيسى ، ويأجوج ومأجوج ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تحشر الذّرّ والنّمل (٥) » .

٢٤ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الأعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق ، فى زمان اختلاف من الناس وفُرْقَة ، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض فى أربعين يوماً ، الله أعلم ما مقدارها ؟ الله أعلم ما مقدارها ؟ ـ مرتين ـ وينزل عيسى ابن مريم فيؤمهم، فإذا رفع من الركوع قال : سمع الله لمن حمده قتل الله الدجال ، وأظهر

---

(١) مصقع : بليغ
(٢) مسرع
(٣) أخرجه الحاكم ولم يسنده الى الرسول ﷺ
(٤) رواه الحاكم فى المستدرك
(٥) أورده الهيثمى

المؤمنين » [1]

٢٥ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : « إنى لأرجو إن طال بى عمر أن ألقى عيسى ابن مريم ، فإن عجل بى موت فمن لقيه منكم فليقرئه منى السلام » [2] .

٢٦ـ عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : « مكتوب في التوراة : صفة محمد ، وعيسى ابن مريم يدفن معه » [3] .

٢٧ـ عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لن تهلك أمة أنا فى أولها ، وعيسى ابن مريم فى آخرها ، والمهدى فى وسطها » [4] .

٢٨ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لم يسلط على قتل الدجال إلا عيسى ابن مريم » [5] .

٢٩ـ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : « إن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاماً ممسوحة عينه ، طالعه ناتئة ، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال ، فوجده تحت قطيفة يهمهم ، فآذنته أمه فقالت : يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فأخرج إليه ، فخرج من القطيفة ، فقال رسول الله ﷺ : ما لها قاتلها الله لو تركته لبيّنَ [6] . ثم قال : يا ابن صائد ما ترى ؟ قال : أرى حقاً ، وأرى باطلاً ، وأرى عرشاً على الماء . قال : فلُبِسَ عليه . فقال : أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال هو : أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : آمنت بالله ورسله ، ثم خرج وتركه .

ثم أتاه مرة أخرى ، فوجده فى نخل له يهمهم فآذنته أمه فقالت : يا عبد الله

(١) رواه الهيثمى
(٢) رواه أحمد فى مسنده
(٣) اخرجه الترمذى
(٤) رواه النسائى
(٥) رواه الطيالسى فى مسنده
(٦) أباح بما فى نفسه .

هذا أبو القاسم قد جاء ، فقال رسول الله ﷺ : ما لها قاتلها الله لو تركته لبين . قال : فكان رسول الله ﷺ يطمع أن يسمع من كلامه شيئاً فيعلم هو هو أم لا ؟ قال يا ابن صائد ما ترى ؟ قال : أرى حقاً ، وأرى باطلاً ، وأرى عرشاً على الماء . قال : أتشهد أني رسول الله ؟ فقال هو : أتشهد أني رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : آمنت بالله ورسله ، فلبس عليه . ثم خرج فتركه .

ثم جاء في الثالثة أو الرابعة ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب في نفر من المهاجرين والأنصار وأنا معه ، فبادر رسول الله ﷺ بين أيدينا ، ورجا أن يسمع من كلامه شيئاً ، فسبقته أمه إليه فقال : يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء ، فقال رسول الله ﷺ : ما لها قاتلها الله لو تركته لبيّن . فقال : يا ابن صائد ما ترى ؟ قال : أرى حقاً ، وأرى باطلاً ، وأرى عرشاً على الماء . قال : أتشهد أني رسول الله ؟ فقال : أتشهد أنت أني رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : آمنت بالله ورسله . فلبس عليه . فقال له رسول الله ﷺ : يا ابن صائد إنا خَبأنا لك خبيئاً . فما هو ؟ قال : الدُّخُّ الدُّخُّ (1) ، فقال له رسول الله ﷺ : إخْسَأْ إخْسأْ(2) .

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إئذن لي فأقتله يا رسول الله ! فقال رسول الله ﷺ : إن يكن هو فلست صاحبه ، إنما صاحبه عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، وإن لا يكن فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد .

قال : فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقاً أنه الدجال (3) » .

٣٠ـ عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق(4) » .

---

(١) أي الدخان

(٢) إخسأ : كلمة زجر واستهانة

(٣) رواه أحمد والهيثمي

(٤) أخرجه الطبراني والهيثمي وقال رجاله ثقات

٣١ ـ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال فى خفه من الدين ، وإدبار من العلم ، وله أربعون يوماً يسيحها فى الأرض ، اليوم منها كالسنة ، واليوم منها كالشهر ، واليوم منها كالجمعة ، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه . وله حمار يركبه ، عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً . فيقول للناس : « أنا ربكم » . وهو أعور . وإن ربكم ليس بأعور . مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب . يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله تعالى عليه ، وقامت الملائكة بأبوابها .ومعه جبالٌ من خبز ، والناس فى جهد إلا من تبعه . ومعه نهران أنا أعلم بهما منه ، نهر يقول: الجنة ، ونهر يقول : النار ، فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهو نار ، ومن أدخل الذى يسميه النار فهو الجنة ، ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس . ومعه فتنة عظيمة : يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ، ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس ، لا يسلط على غيرها من الناس . ويقول : يا أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب عز وجل ؟ فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام ، فيأتيهم فيحاصرهم ، فيشتد حصارهم ، ويجهدهم جهداً شديداً .

ثم ينزل عيسى ابن مريم من السحر ، فيقول : يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث ؟ فيقولون : هذا رجل جنّى ، فينطلقون . فإذا هُمْ بعيسى ابن مريم عليه السلام ، فتقام الصلاة ، فيقال له : تقدم يا روح الله ، فيقول : ليتقدم إمامكم فليصلٍّ بكم ، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه ، فحين يراه الكذاب ينمَاثُ[1] كما ينماث الملح فى الماء [2] ، فيمشى إليه فيقتله، حتى أن الشجر والحجر ينادى يا روح الله هذا يهودى ، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله » [3] .

٣٢ ـ عن عمران بن حصين رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا

---

(١) ينماث : أى يذوب .

(٢) أى يختفى كما يذوب الملح فى الماء

(٣) رواه أحمد والحاكم والهيثمى .

تزال طائفة من أمتي على الحق ، ظاهرين على من نَاوأَهُم [١] حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى ، وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام » [٢] .

٣٣ـ عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي ، فقال لي : « ما يبكيك » ؟ قلت : يا رسول الله ذكرت الدجال وبكيت ، فقال رسول الله ﷺ : « إن يخرج وأنا حي كفيتكموه ، وإن يخرج الدجال بعدى فإن ربكم عز وجل ليس بأعور ، إن يخرج في يهودية أصبهان ، حتى يأتي المدينة ، فينزل ناحيتها ، ولها يومئذ سبعة أبواب كل نقب منها ملكان ، فيخرج إليه شرار أهلها حتى يأتي الشام : مدينة بفلسطين بباب لد ، فيَنزل عيسى عليه السلام فيقتله ، ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إماماً عدلاً ، وحكماً مقسطاً » [٣] .

٣٤ـ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ينزل عيسى ابن مريم ، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الشحمة ، فيقتل الدجال ، ويفرق عنه اليهود فيقتلون ، حتى أن الحجر يقول : يا عبد الله ـ للمسلم ـ هذا يهودى فتعال فاقتله » [٤] .

٣٥ـ عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : «ألا أنه لم يكن نبى قبلى إلا قد حذر الدجال أمته ، هو أعور عينه اليسرى ، بعينه اليمنى ظفرة غليظة ، مكتوب بين عينيه كافر ، يخرج معه واديان : أحدهما جنة والآخر نار ، فناره جنة ، وجنته نار . معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء ، لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما ، واحد منهما عن يمينه ، والآخر عن شماله ، وذلك فتنة . فيقول الدجال : ألست بربكم ؟ ألست أحيي وأميت ؟ فيقول له أحد الملكين : كذبت ، يسمعه أحد من الناس

(١) عداهم
(٢) حديث صحيح رواه الامام أحمد
(٣) رواه أحمد والهيثمي
(٤) رواه أحمد ومسلم والبخارى

إلا صاحبه ، فيقول له : صدقت ، فيسمعه الناس فيظنون إنما يصدق الدجال ، وذلك فتنة . ثم يسير حتى المدينة فلا يؤذن له فيها ، فيقول : هذه قرية ذلك الرجل ، ثم يسير حتى يأتي الشام ، فينزل عيسى عليه السلام ، فيقتله عند عقبة أفيق » [1] .

٣٦ ـ عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران ، أحدهما : نار تأجج فى عين من رآه ، والآخر ماء أبيض ، فإن أدركه أحد منكم فليُغَمِّضْ ، وليشرب من الذى يراه ناراً فإنه بارد ، وإياكم والآخر فإنه الفتنة .

واعلموا أنه مكتوب بين عينيه كافر ، يقرأه من يكتب ومن لا يكتب وإن إحدى عينيه ممسوحة ، عليها ظفرة ، إنه يطلع من آخر أمره على بطن الأردن على ثنية أفيق ، وكل واحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأودية ، وإنه يقتل من المسلمين ثلثاً ، ويهزم ثلثاً ، ويبقى ثلثاً ، ويجن عليهم الليل فيقول بعض المؤمنين لبعض : ما تنتظرون أن تلحقوا بإخوانكم فى مرضاة ربكم ؟ من كان فضل طعام فليعد به على أخيه ، صلوا حين ينفجر الفجر ، وعجلوا الصلاة ، ثم أقبلوا على عدوكم .

فلما قاموا يصلون نزل عيسى بن مريم عليه السلام أمامهم فصلى بهم . فلما انصرف قال : هكذا أخرجوا بينى وبين عدو الله . قال أبو حازم : قال أبو هريرة رضى الله عنه : فيذوب كما تذوب الإهالة فى الشمس . وقال عبد الله ابن عمرو رضى الله عنه : كما يذوب الملح فى الماء ، ويسلط الله عليهم المسلمين فيقتلونهم ، حتى إن الشجر والحجر لينادى : يا عبد الله يا عبد الرحمن يا مسلم هذا يهودى فاقتله ، فيفنيهم الله تعالى ويظهر المسلمون ، فيكسرون الصليب ، ويقتلون الخنزير ، ويضعون الجزية .

فبينما هم كذلك إذ أخرج الله يأجوج ومأجوج ، فيشرب أولهم البحيرة ،

(١) أخرجه الامام أحمد فى مسنده وأورده الهيثمى وقال رجاله ثقات .

ويجيء آخرهم وقد انتشفوه فما يدعون فيه قطرة ، فيقولون : قد كان هاهنا أثر ماء . فيجيء نبى الله وأصحابه وراءه حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها : لُدٌّ . فيقولون : ظهرنا على من فى الأرض فتعالوا نقاتل من فى السماء . فيدعون الله نبيه عند ذلك ، فيبعث الله قرحة فى حلوقهم ، فلا يبقى منهم بشر ، فتؤذى ريحهم المسلمين ، فيدعو عيسى ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ عليهم فيرسل الله عليهم ريحاً تقذفهم فى البحر أجمعين » [1] .

٣٧ـ عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أول الآيات الدجال ، ونزول عيسى ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر » [2] .

٣٨ـ عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما أهبط الله عز وجل إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال . وقد قلت فيه قولاً لم يقله أحد قبلى : إنه آدم ، جعد ، ممسوح عين اليسار . على عينيه ظفرة غليظة ، يبرىء الأكمه[3] والأبرص ، ويقول : أنا ربكم . فمن قال : ربى الله فلا فتنة عليه ومن قال : أنت ربى فقد افتتن . يلبث فيكم ما شاء الله ، ثم ينزل عيسى ابن مريم مصدقاً بمحمد على ملته ، إماماً مهدياً ، وحكماً عدلاً ، فيقتل الدجال » [4] .

٣٩ـ عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : إن أصحاب النبى ﷺ كانوا يسألون عن الخير ، وكنت أسأل عن الشر مخافة أن أدركه . وإنى بينما أنا مع رسول الله ﷺ ذات يوم قلت : يا رسول الله ، أرأيت هذا الخير الذى أعطانا الله، هل بعده من شر كما كان قبله شر ؟ قال : نعم . قلت فما العصمة منه ؟ قال : السيف . قلت : وهل للسيف من بقية ؟ قال : هدنة على دخن . قلت:

(١) أخرجه مسلم والحاكم
(٢) رواه ابن جرير فى تفسيره
(٣) الأكمه : من ولد أعمى .
(٤) رواه الطبرانى والهيثمى .

يا رسول الله ما بعد الهدنة ؟ قال : دعاة الضلالة ، فإن لقيت لله يومئذ خليفة في الأرض فالزمه وإن أخذ مالك وضرب ظهرك ، فإن لم يكن خليفة فاهربن في الأرض حد هربك ، حتى يدركك الموت وأنت عاض على أصل شجرة .

قلت : يا رسول الله ، فما بعد دعاة الضلالة ؟ قال : خروج الدجال قلت : يا رسول الله ، وما يجيء الدجال ؟ قال : يجيء بنار ونهر ، فمن وقع في ناره وجب أجره ، وحط وزره ، ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره .

قلت : يا رسول الله ، فما بعد الدجال ؟ قال : عيسى ابن مريم ، قلت : فما بعد عيسى ابن مريم ؟ قال : لو أن رجلاً أنتج فرساً لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة » (١) .

٤٠ـ عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال : بعثني خالد بن الوليد بشيراً إلى رسول الله ﷺ يوم مؤتة ، فلما دخلت عليه قلت : يا رسول الله ، فقال : « على رِسْلِكَ (٢) يا عبد الرحمن ، أخذ اللواء زيد بن حارثة ، فقاتل حتى قتل ، رحم الله زيداً . ثم أخذ اللواء جعفر ، فقاتل فقتل ، رحم الله جعفراً . ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة ، فقاتل فقتل ، رحم الله عبد الله . ثم أخذ اللواء خالد ، ففتح الله لخالد ، فخالد سيف من سيوف الله . فبكى أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال : ما يبكيكم ؟ قالوا : وما لنا لا نبكى وقد قتل خيارنا وأشرفنا وأهل الفضل منا ، فقال : لا تبكوا ، فإنما مثل أمتى مثل حديقة قام عليها صاحبها . فاجتث رواكيها . وهيأ مساكنها ، وحلق سَعَفَها ، فأطعمت عاماً فوجاً . ثم عاماً فوجاً ، ثم عاماً فوجاً ، فلعل آخرها طعماً يكون أجودها قنواناً وأطولها شمراخاً . والذى بعثني بالحق نبياً ليجدن عيسى ابن مريم من أمتى خلفاً من حواريه » (٣) .

(١) رواه البخارى وابن ماجه ومسلم وغيرهم
(٢) أى لا تتعجل
(٣) رواه الترمذى

٤١ـ عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، الدجال قبل ، أم عيسى ابن مريم ؟ قال : الدجال ثم عيسى ابن مريم ، ثم لو أن رجلاً أنتج فرساً لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة » .

٤٢ـ عن كيسان بن عبد الله بن طارق رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ينزل عيسى ابن مريم بشرقى دمشق عند المنارة البيضاء » [١] .

٤٣ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال عصابة من أمتى على الحق ظاهرين على الناس ، لا يبالون من خالفهم حتى ينزل عيسى ابن مريم » [٢] .

٤٤ـ عن عائشة رضى الله عنها قالت : يا رسول الله ، إنى أرى أنى أعيش بعدك ، فتأذن لى أن أدفن إلى جنبك ؟ فقال : وأنّى لك بذلك الموضع ؟ ما فيه إلا موضع قبرى وقبر أبى بكر وعمر وعيسى ابن مريم » [٣] .

٤٥ ـ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « إن المسيح بن مريم خارج قبل يوم القيامة ، وليستغن الناس به عمن سواه»

٤٦ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا إن عيسى ابن مريم ليس بينى وبينه نبى ولا رسول ، ألا إنه خليفتى فى أمتى من بعدى ، ألا إنه يقتل الدجال ، ويكسر الصليب ، ويضع الجزية ، وتضع الحرب أوزارها . ألا من أدركه منكم فليقرأ عليه السلام » [٤] .

٤٧ ـ عن ابن الأشعث الصنعانى رضى الله عنه قال : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول : يهبط عيسى ابن مريم ، فيصلى الصلوات ويجمع الجمع . ويزيد فى الحلال . كأنى به تجذبه رواحله ببطن الروحاء حاجاً أو معتمراً .

---

(١) رواه البخارى والهيثمى

(٢) أخرجه ابن عساكر

(٣) رواه ابن كثير واسناده عير صحيح

(٤) أخرجه الهيثمى

٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ (١). قال : « خروج عيسى ابن مريم » (٢) .

٤٩ ـ عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : « قبل موت عيسى» .

٥٠ ـ عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ قال : « يعنى أنه سيدرك أناس من أهل الكتاب حين يبعث عيسى ، فيؤمنون به » .

٥١ ـ عن محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : ليس من أهل الكتاب أحد إلا أتته الملائكة يضربون وجهه ودبره ، ثم يقال : يا عدو الله إن عيسى روح الله وكلمته ، كذبت على الله وزعمت أنه الله . إن عيسى لم يمت ، وإنه رفع إلى السماء ، فلا يبقى يهودى ولا نصرانى إلا آمن به » (٣) .

٥٢ ـ عن قتادة رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ . قال : « إذا نزل آمنت به الأديان كلها ، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً أنه قد بلغ رسالة ربه ، وأقر على نفسه بالعبودية » .

٥٣ ـ عن ابن زيد بن المهاجر رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ . قال : إذا نزل عيسى عليه السلام فقتل الدجال لم يبق يهودى فى الأرض إلا آمن به .

٥٤ ـ عن أبى مالك الغفارى رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : « ذلك عند نزول عيسى ابن مريم لا

---

(١) سورة النساء الآية ١٥٩

(٢) أخرجه السيوطى فى الدر المنثور

(٣) أخرجه السيوطى فى الدر المنثور

يبق أحد من أهل الكتاب إلا آمن به » .

٥٥ ـ عن الحسن البصرى رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ . قال : قبل موت عيسى . والله وإنه الآن لحى عند الله ، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون (١) .

٥٦ ـ عن قتادة رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) ﴾ (٢) . قال : أولئك أعداء الله اليهود افتخروا بقتل عيسى ، وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه . وذكر لنا أنه قال لأصحابه : أيكم يقذف عليه شبهى فإنه مقتول ؟ قال رجل من أصحابه : أنا يا نبى الله ، فقتل ذلك الرجل ، ومنع الله نبيه ورفعه إليه (٣) .

٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر المكى رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ ولكن شبه لهم ﴾ . قال : صلبوا رجلاً غير عيسى ، شبهوه بعيسى يحسبونه إياه ، ورفع الله إليه عيسى حياً (٤) .

٥٨ ـ عن أبى رافع نُفَيْع بن رافع رضى الله عنه قال : رفع عيسى بن مريم وعليه مِدْرَعَةٌ (٥) وخفًا (٦) راعٍ وحذّافة يَحْذِفُ (٧) بها الطَّيْرَ (٨) .

٥٩ـ عن أبى العالية رفيع بن مهران الرياحى قال : ما ترك عيسى ابن مريم

---

(١) أخرجه ابن جرير فى تفسيره

(٢) سورة النساء الآية ١٥٧

(٣) أخرجه السيوطى وابن جرير

(٤) رواه ابن جرير والسيوطى

(٥) ثوب من الصوف

(٦) الحذاء

(٧) آلة يرمى بها الطير

(٨) أخرجه الامام أحمد فى الزهد

حين رفع إلا مدرعة صوف وخفى راع وحذافة يحذف بها الطير .

٦٠ـ عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وإنه لعلمٌ للساعة ﴾ . قال : خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة .

٦١ـ عن الحسن البصرى رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ قال : نزول عيسى [1] .

٦٢ـ عن قتادة رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ . قال: نزول عيسى عليه السلام علم للساعة . وناس يقولون : إن القرآن علم للساعة[2]

٦٣ـ عن ابن زيد رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ يكلم الناس فى المهد وكهلاً ومن الصالحين ﴾ [3] . قال : قد كلمهم عيسى عليه السلام فى المهد ، وسيكلمهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل [4] .

٦٤ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : تخرج الحبشة بعد نزول عيسى عليه السلام فيبعث عيسى طائفة فيهزمون .

٦٥ـ روى أن رسول الله ﷺ قال لوفد جذام : « مرحباً بقوم شعيب وأصهار موسى ، ولا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له » .

٦٦ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : ما كان منذ كانت رأس مائة سنة إلا كان عند رأس المائة أمر ، فإذا كان رأس مائة خرج الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله [5]

٦٧ـ عن عبد الله بن عمرو أيضاً قال : المهدى ينزل عليه عيسى ابن مريم ، ويصلى خلفه عيسى .

---

(١) أخرجه ابن جرير والسيوطى

(٢) أخرجه ابن جرير والسيوطى

(٣) سورة آل عمران

(٤) اخرجه ابن جرير

(٥) رواه ابن أبى حاتم .

٦٨ـ عن قتادة رضى الله عنه قال : الشام أرض المحشر والمنشر ، وبها يجتمع الناس رأساً واحداً ، وبها ينزل عيسى ابن مريم . وبها يهلك الله المسيح الكذاب[١] .

٦٩ـ عن كعب الأحبار رضى الله عنه قال : يهبط المسيح عليه السلام عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقى ، تحمله غمامة ، واضع يديه على منكبى ملكين ، عليه ريطتان مُؤتَزِرٌ إحداهما ومُرْتَدٍ الأخرى ، إذا أكب رأسه قطر منه الجمان [٢] .

* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

(١) رواه نعيم بن حماد فى كتاب الفتن

(٢) رواه ابن عساكر .

والجمان : قطرات العرق .

والجمان : حبات الفضة .

الفهـــــرس

دار ابن خلدون
للنشر والتوزيع
الاسكندرية ـ ت ٤٤٤١٠٦٨ ـ ٤٤٥٩٧٢٣